

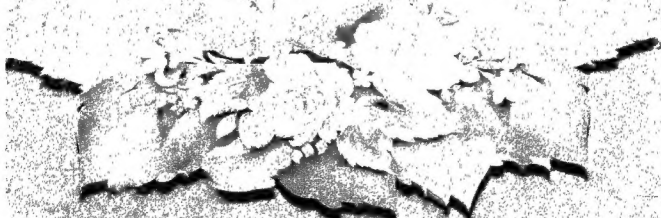
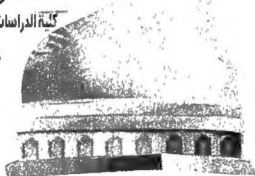
# من هدى النبوة في أحاديث العبادات

للدكتور / حسين عبد الحميد تركي

أستاذ ورئيس قسم الحديث وعلومه

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

جامعة الأزهر





من محمى النبوة فى احاديث  
العبادات

للدكتور/ حسين عبد الحميد تركي  
أستاذ و رئيس قسم الحديث و علومه جامعة الأزهر  
كلية الدراسات الإسلامية و العربية للبنات بالمنصورة



# بسم الله الرحمن الرحيم

## مُتَكِنَةٌ

الحمد لله رب العالمين، حمدًا كثيرًا طيبًا طاهرًا مباركًا فيه ملء السموات والأرض حمدًا يليق بجلاله وكرمه وعظيم وجهه وسلطانه عدد ما شاء وما يرضى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، للملك الحق للبين وأشهد أن محمدًا رسول الله سيد الخلق، أصلى وأسلم عليه وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته، صلاة لا قاطع لاتصالها إلى يوم الدين.

وبعد:-

فطاعة الله واجبة بإيجاب الله تعالى وشرعه وبكل فطرة سليمة شهدت "أن لا إله إلا الله". فمعرفة الله سبحانه أيضًا واجبه ولكي تقع المعرفة والطاعة على وجهها الصحيح أرسل الله تعالى الرسل إلى عباده ليبينوا لهم شريعته وطريقه المستقيم كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(١)</sup> وهذا هو منهج النبي محمد ﷺ فلم يقبضه الله سبحانه وتعالى إليه حتى بينه لأمة فتركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ﷺ في كل آن وحين.

والصلاة في مقدمة العبادات، فهي صلة بين العبد وربّه وميزان الأعمال وأول ما يحاسب عليه المرء فإن صلحت صلح باقي عمله وإن فسدت فسد باقي عمله والإجماع منعقد على فضيلتها.

والصلاة تالية الإيمان كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله ﷺ "بني الإسلام على خمس؛ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وأقام الصلاة..."<sup>(٣)</sup>

ولما كانت الصلاة علمًا ونورًا وهدايةً ورشدًا وفقهاً وحكمةً فقد وفقنا الله سبحانه وتعالى لشرح طائفة من حديث رسول الله ﷺ في "الصلاة ومفتاحها الطهارة" سائلًا الله عز وجل أن يثبتني من الذلّك ويمتنحنى المغفرة عند وقوعه وأرجو منه تعالى الهداية في أوله وآخره لأن خير ما تعلمه المسلم الفقه في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله ﷺ التي هي بيان للقرآن

(١) سورة الأنعام: آية ١٥٣.

(٢) سورة البقرة: آية ١٧٧.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب أركان الإسلام، ج ١، ص ١٧٧.

الكريم وتفسيرا له وبغيرها ما استطاع الناس فهم القرآن نفسه فقد قال تعالى: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾<sup>(١)</sup>.

وقد ثبت بالصحيح من الأسانيد أن جرير بن زيد كان يقول على رسول الله ﷺ بالسنة كما يقول عليه بالقرآن يعلمه إياها كما يعلمه القرآن. فرواية السنة وتعليمها للناس والعمل بها هو الفقه في الدين لا يزيغ عنها إلا هالك ولهذا كانت السنة المطهرة شرحاً وإيضاحاً وبياناً لآيات الله عز وجل في كتابه هدى ورحمة للذين آمنوا وعلى رغم يتوكلون، وقد أمر الله عباده بطاعة رسوله ﷺ وجعل هذه الطاعة من لب الإيمان فقال: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾<sup>(٢)</sup>.

والحمد لله فلم تكن أمة من الأمم بآثار أنبيائها وعظمتائها كما عنت الأمة الإسلامية بسنة نبيها ﷺ فبلغوا غاية الجهد في حفظها وأبرز علومها واستخراج معارفها وأسرارها ولطائفها وأدائها وأحكامها وقد استعنت بالله تعالى في شرح تسع أحاديث من صحيح أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقديراته فيما يتعلق بالطهارة والصلاة وسميت هذا الشرح "من هدى النبوة في أحاديث العبادات" داعياً الله في علاه أن يتقبله بقبول حسن وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مختوم

حسين محمد العميد قرطبي

(١) سورة الشورى : آية ٢.

(٢) سورة النساء : آية ٦٥.

## الحديث الأول

لزوم إخلاص النية لله تعالى في سائر

العبادات وجميع الأعمال

أخرج مسلم بسنده عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول، "إنما الأعمال بالنية، وإنما لأمرى ما نوي، فمن خانت هجرته إلى الله ورسوله، فمجرته إلى الله ورسوله ومن خانت هجرته لدنيا يسبيها أو امرأة يتزوجها فمجرته إلى ما هاجر إليه" أخرجه مسلم<sup>(١)</sup>.

الكلام عن إسناد الحديث:

هذا الحديث رواه مسلم عن ثمانية من شيوخه كلها تجتمع في الأخذ عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن علقمة بن وقاص عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهذا الحديث روى بأسانيد عدة وعن طائفة من الصحابة لكن أقوى هذه الطرق ما اتفق عليه البخاري ومسلم وهي التي تصل يحيى بن سعيد الأنصاري إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

لذلك قال العلماء إن هذا الحديث غريب باعتبار أوله، مشهور باعتبار آخره ومرواهم بذلك إن أصبح أسانيد ما رواه عمر عن النبي ﷺ وعنه علقمة بن وقاص وعنه محمد بن إبراهيم وهو التميمي وعنه يحيى بن سعيد الأنصاري وانتشر الحديث عنه حتى أصبح متواتراً قال ابن حجر: "نعم قد تواتر عن يحيى بن سعيد فحكى محمد بن علي بن سعيد النقاش الحافظ أنه رواه عن يحيى مائتان وخمسون نفساً وسرد أمهاتهم أبو القاسم بن منه فجاءت ثلاثمائة، وروى أبو موسى اللدين عن بعض مشايخه مذاكرة عن الحافظ أبي إسحاق الأنصاري المروى قال كيه من أهل حديث سبعة من أصحاب يحيى<sup>(٢)</sup>"

(١) - أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ "إنما الأعمال بالنية"، ص ١٢٣، ص ٥، ٥٤ شرح النووي.

- أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، ج ١ ص ١٠-١٩، شرح ابن حجر.

- أخرجه في كتاب التقي: باب الحفا وشبان في القيام، ج ٤ ص ٨٧.

- أخرجه في كتاب: الفضائل، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، ج ٤ ص ٢٢٨.

- أخرجه في كتاب الإمارة، باب فيه في الإمارة، ج ٤ ص ٢٨١، وأيضاً أخرجه أبو داود الترمذي والبيهقي وابن ماجه، وابن حبان، وابن عساکر وغيرهم.

(٢) فتح الباري، ج ١ ص ١٢٣، شرح النووي على مسلم، ج ١ ص ٥٤.

وعلى أي حال فإن هذا الحديث في المرتبة الأولى من الصحة حيث اتفق البخاري ومسلم على إخرجه في صحيحهما باعتبار ما صُنف في الصحيح من كتب.

### مكانة هذا الحديث:

أجمع المسلمون على عظم موقعه، وكثرة فوائده وصحته قال الشافعي وأخرون هو ثلث الإسلام ويدخل في سبعين باباً من أبواب الفقه وقال عبد الرحمن ابن مهدي وغيره ينبغي لمن صنف كتاباً أن يبدأ بهذا الحديث تنبيهاً للطلاب على تصحيح النية ونقل الخطأ من هذا عن الأئمة مطلقاً، وقد فعل ذلك البخاري وغيره فابتدعوا به قبل كل شيء وذكره البخاري في سبعة مواضع من كتابه<sup>(١)</sup>. وحكى المهلب أن النبي ﷺ خطب به حين قدم المدينة مهاجراً<sup>(٢)</sup> وهذا الحديث من جوامع الكلم للنبي ﷺ وتواتر النقل عنه بعموم نفعه وعظيم وقعه، وقد اتفق الإمام الشافعي وأحمد بن حنبل وابن مهدي وأبو داود والدارقطني وغيرهم على أنه ثلث العلم ووجهه البيهقي كونه ثلث العلم، بأن كسب العبد يقع بقلبه ولسانه وجوارحه، فالتية أحد أركانها الثلاثة وأركانها لأنها قد تكون عبادة مستقلة، وغيرها يحتاج إليها ومن ثم ورد قوله ﷺ "تية المؤمن خير من عمله"<sup>(٣)</sup> وهذا الحديث أيضاً يدل على أن التية أساس لصحة وقبول الأعمال والثواب عليها فحيث صلحت التية صلح العمل وحيث فسدت التية فسد العمل.

وهذا الحديث أيضاً كما قال إسحاق بن راهويه -أحد الأحاديث الأربعة التي هي أصول الدين<sup>(٤)</sup> وقد أخرجه النسائي في كتاب الطهارة<sup>(٥)</sup> وكان لهذا الحديث هذه المرتبة من الأهمية لأن غاية الإنسان والمهدف من خلقه هو عبادة الله عز وجل فينبغي على كل مسلم أن يتحرى صلاح نيته وأن يتوجه بسائر عبادته وجميع أعماله إلى الله تعالى.

### ترجمة الراوي :-

روى الحديث هو أمير المؤمنين أبو حفص القاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثاني الخلفاء الراشدين، أول من لقب بأمير المؤمنين من الخلفاء لاستقامتهم قول خليفة

(١) راجع "شرح النووي على مسلم" ج ١٢ ص ٥٢

(٢) فتح الباري، ج ١١، ص ١١

(٣) راجع الفتاوى الشرعية ص ٥٧

(٤) راجع "صواعق العلوم والحكم" لابن رجب ص ١١

(٥) كتاب الطهارة : باب التية في الفرضه ١، ص ٥٨-٦٠ من غير أن الخطاب، ط دار الفكر



خليفة رسول الله ﷺ ولقبه بذلك عثدى بن حاتم، ووليد بن ربيعة حين وفد عليه من العراق وسيل لقبه بذلك المغيرة بن شعبة أما أول من لقب بأمر المؤمنين على الإطلاق فهو الصحابي الجليل عبد الله بن جحش حين بعث النبي ﷺ في سرية اثني عشر رجلاً وقيل ثمانية إلى غزاة بين مكة والمدينة يتسقط أخبار قريش وذلك بعد الهجرة إلى المدينة فقالوا له: نحن للمؤمنين وأنت أمرونا فأنت أمر المؤمنين<sup>(١)</sup>.

كان مولد عمر بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة، ويجمع مع النبي ﷺ في الجسد الثامن له وهو "كعب بن لؤي" وهو فريشي عدوي روى له خمسمائة وسبعة وثلاثون حديثاً، وافترق الشيخان منها على ستة وعشرين وانفرد البخاري بأربعة وثلاثين ومسلم بأحد وعشرين.

وقد لقبه النبي ﷺ بأبي حفص وهو من أسماء الأسد والسبب في ذلك ما كان عليه من كمال شجاعته وصلاته وقوته. روى زيد بن أسلم عن أبيه قال رأيت عمر رضي الله عنه يمسك أذن فرسه بأحدى يديه ويمسك بالأخرى أذنه ثم يثبت حتى يركب<sup>(٢)</sup>. ولقب أيضاً بالفاروق لأنه فرق بين الحق والباطل فهو أول من جهر بالإسلام في قريش، فخرج بأصحاب النبي ﷺ يطوف بالكعبة وبينما فرح ملائكة السماء بإسلامه وتقدر فرحهم كان حزن أهل قريش حينما علموا بإسلامه، فأنه تعالى أعز به الإسلام والمسلمين.

وكان إسلامه ﷺ سنة ست من النبوة، وقيل خمسة، بعد أربعين رجلاً وعشر نسوة كما قاله سعيد بن المسيب<sup>(٣)</sup>. ولقد أحب النبي ﷺ إسلامه فدعا الله تعالى بقوله "اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أو عمر بن هشام" فكان أحبهما إليه عمر بن الخطاب ﷺ. ولسبب إسلامه قصة تعلمنا كيف أن قلب العبد بين يدي الله تعالى يقلبه كيف شاء. وملخص هذه القصة أنه توجه ذات يوم لقتل النبي ﷺ في دار الأرقم بن أبي الأرقم، فخرج وهو متوشح سيفه ورمحه، وبلغه في الطريق إسلام أخته فاطمة وزوجها سعيد بن زيد، فقصدهما ليعاقبهما، فسمع في بيت أخته القرآن الكريم فوطأ الله عز وجل قلبه بذلك للدخول في الإسلام ولقاء النبي ﷺ. فخرج من عندهما مباشرة إلى النبي ﷺ، وأعلن إسلامه؛ ففكر المسلمون

(١) راجع "الفتوحات النبوية" ص ٤٧

(٢) المرجع السابق ص ٤٨.

(٣) المرجع السابق، ص ٤٨.

فروحاً وسوراً وبشره النبي ﷺ بالجنة وشهد له النبي ﷺ أن الله تعالى جعل الحق على لسانه وقلبه وأن الشيطان يفر منه <sup>(١)</sup>.

وكان ﷺ عنه كثير العلم شديد الذكاء، زاهداً متواضعاً رفيقاً بالمسلمين مراعيّاً لمصالحهم، قوياً في مجاهدة الباطل ومواجهته، مجاهداً وفارساً لا يشق له غبار، حضر كثير من غزوات النبي ﷺ.

وحين ولي ﷺ الخلافة اشتهر بالعدالة في أعلى مراتبها واتسعت رقعته الإسلام في عهده بكثرة الفتح، وكان يرى أن الإسلام ليس شرعاً قاصراً على العبادة والعلاقة بين الإنسان وربّه، بل إنه فهم الإسلام على أنه شرع يهدف إلى تنظيم شؤون الدين والدنيا بما يحقق في نهاية المطاف إقامة مجتمع على العدل والخير والتعاون ويحقق حكمة الله تعالى في خلقه التي أشار إليها بقوله ﴿وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ <sup>(٢)</sup>؛ فينبغي أن يكون كل شأن من شؤون الفرد والمجتمع مبني على هذه القاعدة واللبأ الإلهي الكريم.

فكان ﷺ شديد الحرص على أن يتم للمسلمون كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فكان ﷺ مطبقاً لشرع الله تعالى في ذات نفسه وفي المسلمين وغيرهم فدون ﷺ الدواوين، ووضع نظاماً لسلخاته، بناء على ما فهمه من شرع الله تعالى ولا غرو في ذلك فإن الله تعالى جعل الحق على لسانه وقلبه ولقد كثرت مناقبه ﷺ في الإسلام فكم من الأحكام نزلت موافقة لطلبه من النبي ﷺ كالخمر والحجاب والإستئذان.

قال ﷺ "إن يكن من أمي محدثون فهو عمر" استمرت خلافته ﷺ نحو من عشر سنين وستة أشهر وخمس ليال، واستشهد ﷺ بطعنة من أبي لؤلؤة البجوسي سنة ٢٣هـ <sup>(٣)</sup>.

### المعاني الغوية الحديث:

في قوله "سمعت رسول الله ﷺ يقول" مفعول سمعت محذوف والتقدير أي كلامه لأن السمع لا يتعلق بالذات، وجملة يقول من الفعل والفاعل محلها النصب على الحال من "رسول الله" أي قال، وأتى بد الفعل "يقول" مضارعاً بعد فعل "سمعت" لماضي إما حكاية للحال

(١) الأربع النووية : ص ١٦.

(٢) سورة الفاتحة آية ٥٦ : ٥٧ .

(٣) آمد الفاية لابي الأثير حسد : ص ١٤٥ ، راجع "كتاب التهذيب" ج ١ ، ص ٤٣٨ ، الإستيعاب ج ٣ ، ص ١١٤٤ .

الراوي حين السماع أو لإحضار ذلك في ذهن السامع. وفي التعبير بالسماع من الراوي عمر بن الخطاب دليل على أنه لم يكن هناك واسطة في أخذ هذا الحديث بينه وبين النبي ﷺ.

وقوله "إنما الأعمال بالنية" "إنما" تفيد تقوية ما بعدها وهي تفيد الحصر والتقصير وهو إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما سواه. و"ما" زائدة لتأكيد الإثبات وتضاعف الإثبات بفيد الحصر وهذا الذي رجحه العلماء بعد أن قال الرازي: أن "إن" للإثبات و"ما" للنفي. وإن الإثبات لسلم المذكور والنفي لما عداه<sup>(١)</sup>. وقد ورد في بعض الروايات "الأعمال بالنيات" بخلاف "إنما" وهي تفيد الحصر، وكما أن الحصر يقع بـ "إنما" يقع بتعريف الطرفين كقوله ﷺ "الدينس النصيحة" وقوله "الحج عرفة" و "الأعمال" جمع عمل والمراد به عمل الجوارح، و"ال" قيل للاستغراق، وقيل للعهد اللغوي وهو الراجح لأن العموم مخصوص بخروج جزئيات من الأعمال عن الاحتياج إلى النية من نحو قضاء دين وكف عن محرّم، وللتوقف على النية حصول الثواب في ذلك، وهو غير ما الكلام فيه إذ هو هل تلزم النية في صحة الثواب، بحيث يُعصى بتركها<sup>(٢)</sup>. وعلى أي حال فكل أمر ابتغى فيه للمرء وجه الله تعالى فهو مثاب عليه، وإن كانت النية في أعمال مخصوصة شرط لصحتها أو لكمالها أو للجزاء عليها، والمختصيص يحتاج إلى قرينة دالة على عروجه.

"بالنية" السبب فيها للسببية والتقدير وجود الأعمال شرعا يستقر بالنية أو ثابت بها، ويصح كونها للملابسة وكونها للمصاحبة قال بعض المحققين فعلى الأول هي جزء من العبادة وهو الأصح وعلى الثاني شرط فيه وكل منهما محتمل للشرطية والركنية، إذ كل منهما يقارن الشروط والمناهية. ويكون سبباً في وجودها وقال الكازروني في "شرح الأربعين" الباء فيه للاستعانة<sup>(٣)</sup>.

والنية -لغة-: القصد والإرادة والأصل نويت قلبت الواو ياء وأدخلت في الباء بعدها فصارت نيةً بالتشديد من نوى بمعنى قصد وفي الاصطلاح: انبعاث لقلب نحو ما يراه لفرض من جلب نفع أو دفع ضرر<sup>(٤)</sup>. وشرعا: توجه القلب نحو الفعل ابتغاء وجه الله تعالى واستمالاً لأمره. وفي رواية عند الشيعة "النيات" بصيغة الجمع فيقال باعتبار تنوع الأعمال والأفراد يكون على جهة اتخاذ عملها وهو القلب.

(١) راجع "دليل القائلين"، ج ١، ص ٤٠، "مفردات الفريسي" ص ٥٠.

(٢) راجع "دليل القائلين"، ج ١، ص ٤١.

(٣) راجع "دليل القائلين"، ص ٤١ بصرفه.

(٤) الأربعين الرواية، ص ١٧.

قوله "وإنما لامرئ ما نوى" والمرء أي الرجل والمراد في الحديث الرجل والمرأة وذكر الرجل للتغليب وإلا فالنساء شقائق الرجال في العقائد والتشريعات إلا ما كان خاصاً بمن والفرق بين الأولى والثانية في الأولى قصد الموصوف في الصنعة والثانية قصر الصفة في الموصوف.

"ما" في قوله "ما نوى" إما موصولة أو موصوفة أو مصدرية والتقدير ما يقع لكل امرئ إلا الذي نواه أو منوياً.

قوله "فمن كانت محرته... الخ" الفاء واقعة في جواب شرط مقدر أي إذا كان لكل امرئ فمن... الخ وهو على ذلك من عطف المفضل على الجمل.

والهجرة لغة: التقصد، وشرها: ترك دار الشرك إلى دار الإسلام أو ترك دار الخوف إلى دار الأمان أو هي هجر ما هي الله تعالى عنه إلى ما يحبه الله تعالى.

قوله "لدينا" بضم الدال على الأشهر على وزن فعلى مقصورة غير منونة من الدنو وهو القرب لسبقها الآخرة، أو لدنوها إلى الزوال، اللام فيها إما للتعليل، أو بمعنى "إلى" والأولى أرجح وحقيقتها أنها تطلق على جميع المخلوقات، وقيل الأرض مع الهواء والجو قال النووي والأول هو الأظهر<sup>(١)</sup>

وقوله "يصيبها" أي يحصلها فهي حال مقدرة أي حال أصابتها. وفي رواية "ينكحها" أي يتزوجها.

### شرح الحديث :-

في هذا الحديث قاعدة كلية ينشأ عنها النبي ﷺ المسلمين كي يصبحوا على دراية بما يُقبل أو لا يُقبل من الأعمال والأقوال فرضها ونفلها ؟ قليلها وكثيرها فكل عمل قصد به وجه الله تعالى وإستئثار أمره ، كان مقبولاً مجازى عليه صاحبه بالخير من الله تعالى ، وإلا فلا وربما عوقب بالإثم إن كان حقيقة مراده قصد الله تعالى وقصد غير الله تعالى كالصلاة رياء وسعده ، وكالقتال من أجل أن يرى مكان الرجل أو قصد الغنيمة، فرب قتل بين صفين الله أعلم بنيتة، فهذا الحديث يمكن أن يكون ميزاناً لكل ما يقع من الإنسان من الأعمال.

ويتدرج القول في العمل باعتبار أن القول من عمل اللسان فينبغي إحضار النية والقصد بما وجه الله تعالى في جميع الأعمال والأقوال والأحوال الظاهرة والخفية.

(١) ربيع "الفتوحات الربحية" ، ص ٥٧

وهذه مناسبة ذكر الحديث في هذا الكتاب الذي احتوى على قيس من السنة الشريفة في الطهارة والصلاة، فالتية واجبة أول كل فعل شرعي لتوقف الصحة عليها - كما يقول ابن علان - ودوام استحضارها إلى آخره سنة محبوبة، واما الشتروك كترك الزنا فلا يتوقف عليها، نعم لابد في حصول الثواب من قصد الترك على وجه الأمثال<sup>(١)</sup>. قال النووي: فتقدير هذا الحديث أن الأعمال تحسب بنية، ولا تحسب إذا كانت بلا نية، وفيه دليل على الطهارة وهي الوضوء والغسل والتيمم لا تصح إلا بالنية، وكذلك الصلاة والزكاة والصوم والحج والاعتكاف وسائر العبادات<sup>(٢)</sup>.

### أما عن وظيفة النية:

أ- عزم القلب على أداء العمل وإيقاعه ابتغاء وجه الله تعالى ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، وذلك دين القيمة﴾<sup>(٣)</sup> وقال تعالى ﴿الذين ينالون الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم﴾<sup>(٤)</sup> فالإخلاص هو تصفية الأعمال عن شوائب الأكدار والتقوى في الآية الثانية ما أريد به وجه الله تعالى فذلك الذي يقبله ويرفع إليه ويطلب عليه، والحسنة عنده بعشر أمثالها وقال تعالى ﴿من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب﴾<sup>(٥)</sup> والنية تأتي بمعنى الإرادة، وتأتي أيضا بمعنى الابتغاء كما قال تعالى ﴿ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل حنة يربوة﴾<sup>(٦)</sup> وقال الله تعالى ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزي إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى﴾<sup>(٧)</sup>. فهذه نصوص قرآنية تزكي كل عمل مخرج من صاحبه مراداً به وجه الله تعالى.

(١) راجع رياض الصالحين بشرح ابن علان، ص ٦، مطبعة لندن.

(٢) انظر "شرح النووي على مسلم" ج ١٣، ص ٥٤.

(٣) سورة البقرة: آية ١٧٧.

(٤) سورة الحج: آية ١٧.

(٥) سورة الشورى: آية ٢٠.

(٦) سورة البقرة: آية ٢٦٥.

(٧) سورة الفيل: الآية ٢٠-٢١، وراجع "مجمع الطرم والحكم"، ص ١٤، ١٥.

ب- ومن وظيفة النية: أنها تميز العبادات بعضها عن بعض كصلاة الظهر والعصر فكلامهما أربع ركعات عشاء فلا يميز إحداهما عن الأخرى إلا نية للمصلي.

ج- وبالنسبة يتميز الفرض والواجب عن السنة والمستحب والمندوب كصلاة الفرض وصلاة السنة وكاغسل الواجب عند الحدث الأكبر وغسل الجمعة وغو ذلك.

د- وبالنسبة تتميز أعمال العبادات عن العادات كفصل الجنابة الواجب والاستحمام لإزالة الأوساخ والأثرية بقصد النظافة، أو تعميم الجسد بالماء بقصد التبرّد عند اشتداد حرارة الشمس.

ولا يفوتنا أن ننسب هنا إلى أن هذه العادات كاللبس والنوم وغيرها تتحول بالنية إلى عبادات يثاب عليها فاعلمها عند قصده الإمتثال لما ورد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، فمن تجمل في ملبسه وطيب جسده في الجمع والجماعات، ويجالس المسلمين وقصد بذلك امتثال قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَشَرِبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾<sup>(١)</sup> فلا شك أنه مثاب على هذه النية، وقد غي النبي ﷺ عن بحث الرائحة فنهى عن حضور المسجد عند أكل بصل أو ثوم. ويلحق بذلك كل مجالس المسلمين. ولا شك أيضاً أن هذه النية تختلف مع من تجمل في ملبسه وطيب جسده رياء وسمعة وتكبراً.

ومثل ذلك من أكل للتقوى على طلب العلم أو الرزق الحلال قال تعالى ﴿فَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾<sup>(٢)</sup> ونحو للأكل ولللبس كل عمل صدر من الإنسان على جهة الإمتثال لله تعالى فيما حث على عمله في كتابه العزيز أو ورد في سنة نبيه ﷺ دون وجوب فمثاب عليه بإذن الله تعالى.

هـ- وبالنسبة يحدد الطلاق والعناق والقدف- كما قال النووي ومعنى دعوها ألها إذا قارنت كتابية كانت كالصریح، وأن أتى بصریح طلاق ونوى طلقين أو ثلاثاً وقع ما نوى... إلخ<sup>(٣)</sup>.

أما محلّ النية فهو القلب، وزمنها أول العبادة وكيفيتها تختلف بحسب المنوي وشرطها إسلام النಾಯ وعزمه، وتحقيق الوجوب أو ظنه وأن يكون المنوي من مكسباته، ومقصودها - كما سبق - تميز العبادة عن العادة وتميز العبادات بعضها عن بعض<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الأعراف: آية ٣١.

(٢) سورة تبارك: آية ١٥.

(٣) راجع "شرح النووي على صحيح مسلم"، ج ١٣، ص ٥٤.

(٤) لاحظت المؤلفين على إني، بصرح صريح، كتحقيق معنى الآية، بصرح صريح، لا يري.

وقد أكد النبي ﷺ "إنما الأعمال بالنيات" بحملة قريبة منها وهي قوله "وإنما لأمرئ ما نوى" وفي رواية "وإنما لكل امرئ ما نوى" وليس في الجملتين تكرار، فذكر الجملة الثانية تحمل عدة معان كما يلي:

أولاً: أن الجملة الثانية تأكيداً للحملة الأولى فركز النبي ﷺ الحكم في الأولى وأكدته بالثانية تنبيهاً على شرف الإخلاص وتحذيراً من الرباء المنابع من الإخلاص.

ثانياً: أن الجملة الأولى لبيان أن الأعمال لا يعتد بها شرعاً إلا بالنية الموجودة لها وإما الجملة الثانية فهي أن جزاء العامل على عمله بحسب نيته من خير أو شر.

ثالثاً: أن الجملة الثانية تفيد امتناع النهاية في النية الشامل بها الجملة الأولى إلا في حالة عدم النوى عنه لما فيها كالحج عن الفقر ونحوه.

رابعاً: أن الجملة الثانية دلت على أن الأعمال العادية التي لا تتوقف على النية وقد تفيد الثواب إذا نوى بها فاعلمها القربى، كالوطيء إذا أريد به التعفف عن الفاحشة والتنظيف إذا قصد به دفع الروائح للوضوء عن عباد الله تعالى.

خامساً: أن الجملة الثانية دلت على أن من نوى شيئاً يحصل له ثوابه وإن لم يعمل له مانع شرعي كمرريض تخلف عن الجماعة<sup>(١)</sup>.

روى أبو يعلى بسنده مرفوعاً "يقول الله سبحانه وتعالى للحفظة يوم القيامة اكثروا لعبدي كلذا وكذا من الأجر فيقولون ربنا لم نحفظ ذلك منه ولا هو في صحفنا فيقول أنه نواه".

قوله: "فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله.." ومناسبة بقية الحديث لما قبله فيها معان منها:

\* لما ذكر النبي ﷺ أن الأعمال بالنيات وأن حظ العامل من عمله نيته من خير أو شر، وهاتان كلمتان جامعتان -كما يقول ابن رجب- سرقاعدتان كليتان لا يخرج منهما شيء ذكر بعد ذلك مثلاً من الأمثال والأعمال التي صورتها واحدة ويختلف صلاحها وفسادها باختلاف النيات وكأنه يقول سائر الأعمال على حلق هذا المثال<sup>(٢)</sup>.

(١) "مسلم الدين" ج ١، ص ١٤٢، ١٤٣ شرح مختصر لمصنفه شيخنا، ج ١، ص ١١، وأيضاً في "الموطأ" كتاب فضيلة أبي طالب على وجهه، ج ١، ص ١٢٢، ١٢٣، في الحديث.

(٢) جامع العلوم والحكم، ص ١٧، ١٨.

\* قول ابن علان "فمن كانت محرته" هو تفصيل لبعض الأجمال فيما قبله والتقدير: إذا تقرر أن لكل امرأة منوية من طاعة وغيرها فلا بد من مثال يجمع الأعمال كلها أمرها ونهيها وتلك المحررة إذ هي متضمنة لذلك، أما الكف عن النهي فظاهر، ومن ثم قال عليه السلام "المهاجر من محر ما نهي عنه". وأما الأمر لا يتم بل لا يمكن الإتيان به إلا بمحررة تداعي النفس والموى وتضمنن المحررة هذا الأمر العام أثر عليه السلام ذكرها مفرداً لها بالفاء الداخلة على الجزاء إن جعلت من شرطه أو الخبر أن جعلت موصولة لمشاهدة للوصول للشرط في العموم أو تضمنته له<sup>(١)</sup>.

\* أن عز الحديث راجع إلى سبب رواه سعيد بن منصور بسنده عن عبد الله بن مسعود قال: من هاجر يتنقى شيئاً فإنه له ذلك. هاجر رجل ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس فكان يقال له مهاجر أم قيس ورواه الطبراني من طريق أخرى عن الأعمش بلفظ "كان رجل فبنا عصب امرأة يقال لها أم قيس فأبت أن تتزوجه حتى بهاجر، فهاجر فتزوجها فكان نسبه مهاجر أم قيس" قال ابن حجر وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين لكن ليس فيه أن حديث الأعمش سبق بسبب ذلك، ولم أرى في شيء من الطرق ما يقتضي التصريح بذلك<sup>(٢)</sup>.

وليس في هذه المعان شيء من التناقض فالحديث يستوعبها، وإن كان ابن حجر لم يقر السبب في مناسبة ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا أن العيرة بمصوم اللفظ لا بخصوص السبب، فإن من أخلاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يستر في المسلمين فكان يقول "ما بال أقوام يقولون كذا وكذا" أو "ما بال أقوام يؤذونني في أهلي والله ما علمت عليهم إلا عيراً" وهكذا فليس تمت ارتباط بين عموم اللفظ وخصوص السبب. وقد اشتهر أن قصة مهاجر أم قيس السبب في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا الحديث.

"والمحررة" وقعت في الإسلام من دار الخرف "مكة" إلى دار الأمان "المدينة" مرتين ووقعت، بعد البعثة بخمس سنين كما قال البيهقي. ووقعت المحررة من دار الكفر إلى دار الإيمان وهي المحررة من مكة قبل الفتح إلى المدينة. وذلك بعد البعثة بثلاث عشرة سنة، وكانت واجبة لتكفير عدد المسلمين والفرار بالدين من الفتن، وطاعة أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالانتقال إلى المدينة الطيبة، حتى تم الفتح فقال "لا محررة بعد الفتح" كما رواه البخاري ومسلم. لأن مكة صارت دار للإسلام. وإذا كانت المحررة من مكة إلى المدينة قد انقطعت بالفتح فالمحررة من

(١) "تأويل القائلين لطرق بعض الصالحين"، ج ١، ص ٤٢.

(٢) فتح الباري، ج ١، ص ١١.



دار الكسر إلى دار الإسلام ما زالت باقية إلى يوم القيامة . وكذا هجرة ما لمحي الله تعالى عنه كما قال  
 ﴿للمهاجر من هجر ما لمحي الله عنه﴾.

وفي قوله "فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله" يوجد معنى  
 لطيفاً في إعاده جواب الشرط بلفظ فعل الشرط، لأن من هاجر حياً لله ورسوله، أو رغبة في  
 الدين وإظهار له حيث كان يحجز عنه في دار الشرك فهذا هو المهاجر حقاً إلى الله ورسوله  
 وأيضاً فإن حصول ما نواه بهجرته غاية المطلوب في الدنيا والآخرة. وأيضاً فإن الهجرة إلى الله ورسوله  
 واحدة لا تعدد فيها والهجرة لأمر الدنيا غير منحصرة وهذا يختلف عن قول النبي ﷺ  
 كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه. فالأول تاجر كما  
 يقول ابن رجب والثاني خاطب وليس بواحد منهما مهاجر<sup>(١)</sup> ولم يتحد الشرط والجزاء في  
 الجملة الثانية كما في الجملة الأولى لأن الهجرة الثانية قيحية فحذف الخبر منها إشارة إلى  
 التحقير وضم فاعل ما ذكر.

قال شيخ الإسلام: فإن قيل الأصل تغاير الشرط والجزاء فلا يقال مثلاً من أطاع أطاع،  
 وإنما يقال من أطاع بما فلياً وقملاً في هذا الحديث متحدين؟ فالجواب أن التغاير يقع تارة  
 باللفظ وهو الأكثر وتارة بالمعنى وفيهم ذلك من السياق ومن أمثله قوله تعالى: ﴿ومن تاب  
 وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً﴾<sup>(٢)</sup> وهو مؤول على إرادة للمعهود المستقر في النفس،  
 كقولهم "أنت أنت" أي الصديق الخالص، وقولهم "هم هم" أي الذين يقدر قدرهم. أو هو  
 مؤول على أقامه السبب مقام للسبب لاشتهار السبب وقال ابن مالك: قد يقصد بالخبر  
 الفرد بيان الشهرة وعدم التغير فيتحد بالمتبداً لفظاً كقول الشاعر:

خيليلي خيليلي دون ريب وربما الآن اسرّ قولاً فظن حليلاً.

وقد يفعل هذا بجواب الشرط كقولك: من قصدي فقد قصدي: أي فقد قصد من  
 عرف بإتباع قاصده. وقال غيره: إذا اتحد لفظ المتبداً والخبر والشرط والجزاء علم منهما

(١) رابع "قيل المأثور"، ج ١، ص ٤٤، جامع العلوم والحكم، ١٨-١٩.

(٢) انظر فتح الباري ج ١، ص ١٨، وأما بعض بقوله: أن التغاير يقع تارة باللفظ وهو الأكثر وتارة بالمعنى كما هنا فاللهي نفس كانت تارة في الهجرة  
 المستقر إلى الله ورسوله فهجرته مشروطة بالجزاء كما في قول الهجرة، وقال البعض: جواب الشرط محذوف بـ "ثم" فلهذا تاب الهجرة إلى الله  
 ورسوله ولذا كسر مستقره في حال عليه وأقيم السبب مقام للسبب. أي: "من كانت هجرته إلى الله ورسوله تارة وقصدت هجرته إلى الله تعالى  
 ورسوله حكماً وشرعاً، سورة الفرقان: الآية ٧١.

المبالغة إما في التعظيم وإما في التحقير<sup>(١)</sup>. والجملة هنا من باب المبالغة في تعظيم الجزء لمن أحلص حجرته وقصد بها وجه الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ وهذا فائدة الاتحاد.

قوله "ومن كانت حجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها.. الخ" فيه عطف للعاص على العاص وهو عطف المرأة على الدنيا، والعلة في ذلك الزيادة في التحذير من المرأة لأن الافتتان بها أشد، وسباق الجملة يشعر بالحث على الأعراس عنها قال ﷺ "ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء". وربما كان في ذكر المرأة تنبيها إلى سبب الخلد من قصدها، أو لأن أم قيس يختص وعلى هذا فذكر الدنيا إما زيادة على السبب تحذيرا من قصدها، أو لأن أم قيس انضم لجمالها المال فقصدتها مباحرا، أو لأن السبب قصده نكاحها، وقصد غيره دنيا ولا يعني ذلك ذم الدنيا والمرأة فهما مباحان، وإنما أشعر السياق ذم من فعل ذلك بصورة المحرة الخاصة، أي أنه أظهر علاف ما أبطن فلذلك ذم فأما من طلب الدنيا أو الزواج مضمومة إلى المحرة فإنه يجر على قصد المحرة، لكن دون أجر من أوقعها عاتلة.. والله أعلم.

#### هل النية شرط في الطهارة ؟

الجواب على هذا السؤال يرجع إلى الخلاف المشهور بين الفقهاء في كون الطهارة للصلاة هل هي عبادة مستقلة، أم هي شرط من شروط الصلاة كإزالة النجاسة ومتر العورة ؟

فمن لم يشترط لها نية جعلها كسائر شروط الصلاة، ومن أشرط لها نية جعلها عبادة مستقلة، فإن كانت عبادة في نفسها لم تصح بدون النية وهذا قول جمهور العلماء<sup>(٢)</sup>.

ويدل على صحة ما ذهب إليه الجمهور وتكاثر النصوص الصحيحة من السنة النبوية أن الوضوء يكفر الذنوب والخطايا، وأن من توضأ كما أمر كان كفارة لذنوبه، وهذا يدل على أن الوضوء للمأمر به في القرآن الكريم عبادة مستقلة بنفسها حيث رتب عليه تكفير الذنوب، والوضوء الخالي من النية لا يكفر شيئا من الذنوب بالاتفاق، فلا يكون مأمورا به ولا تصح به الصلاة ولهذا لم يرد في بقية شرائط الصلاة ما ورد في الوضوء من الثواب.

ومن جمع بين قصد الطهارة وأمر آخر كالتردد أو إزالة النجاسة أو الوسخ أو تعليم الوضوء أجزاء ذلك في المنصوص عليه عند الشافعي. وأكثر أصحاب أحمد لأن هذا القصد ليس بمحرم ولا مكروه.

(١) راجع "تذليل الشافعيين" ص ١٤٥، ص ٤٥.

(٢) راجع "صالح العلوم"، ص ٢٥.

والنبي ﷺ كان يجمع بين أداء العبادة والتعليم فقال "صلوا كما رأيتموني أصلي" وقال في الحج "عبدوا عني مناسككم"<sup>(١)</sup> وذلك أيضا كمن توجه إلى الحج من أهل الصنائع فأدى الفريضة وشهد منفعة له.

## النية في الصلاة:

اختلف الفقهاء في النية هل هي شرط أم ركن فذهب الإمام أبو حنيفة والإمام أحمد إلى أن النية شرط في الصلاة وذهب الإمام مالك والشافعي ودلود وابن حزم والإمامية إلى إنها ركن، لأنها واجبة في بعض الصلاة ذكراً وهو أولها فكانت ركناً كالتكبير والركوع وغيرها<sup>(٢)</sup>.

ومعنى النية القصد وعملها القلب فإن لَفَظَ بما نواه كان تأكيداً، فإن كانت الصلاة مكتوبة لزمته نية الصلاة بعينها ظهراً أو عصرًا أو غيرها - كما في اللغز - فيحتاج إلى نية شيئين: الفعل والتعيين<sup>(٣)</sup>.

وفي حاشية ابن عابدين: ولتعتبر فيها عمل القلب اللازم للإرادة فلا حرة بالذكر باللسان إن عايف القلب لأنه كلام لا نية إلا إذا عجز عن إحضاره فسمو أصابه فكيفه باللسان<sup>(٤)</sup>.

والنية واجبة بالإجماع في الصلاة، قال ابن قدامة ولا تعلم علاقة بين الأمة في وجوب النية في الصلاة، وأن الصلاة لا تنعقد إلا بها والأصل فيه قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَمَرُوا إِلَّا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾<sup>(٥)</sup>. والله أعلم.

## ما يؤخذ من الحديث:

(١) النية ميزان لعمل المرء: لما كانت النية ميزاناً لعمل كل مسلم وعليها يكون الثواب والعقاب، نجد أن عمل المسلم يتنوع تبعاً لذلك:

(١) المرجع السابق، ص ٢٤-٢٥.

(٢) راجع أحكام شهادته، ج ١، ص ١٠٥-١٠٥.

(٣) للمتن لابن قدامة، ج ١، ص ٤٦٤-٤٦٥.

(٤) حاشية ابن عابدين، ج ١، ص ٤١٥.

(٥) البقرة، ج ١، ص ٤٦٤، راجع لفظة شرح بداية النية، الشيخ الرافعي، ج ١، ص ٤٤ ط مصطفى أبو الخليل، ولولا عدمه، ونسكت عن الكلام في مسائل الفقه - شية (إضافة ولكن علم الله الآية من سورة البقرة).

أولاً: منه ما كان خالصاً لله تعالى وحده رجاء للمثوبة وخشية العقاب فهذا العمل في قمة العبادة، فهو مقبول أن شاء الله تعالى مثاب عليه صاحبه حائز به رضوان الله تعالى قال عز وجل: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيُعْبَدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حَتَّى تَفْءَاقُوا عَلَى الصَّلَاةِ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنْ لَكُمْ آتَاءُ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَلَّما يُعَذِّرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: ومنه ما كان رياءً ومهمة يُظهر صاحبه خلاف سره وهذه صفة المنافقين الذين توعدهم الله تعالى بالدرك الأسفل من النار وصف حالهم بقوله ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَآؤُنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(٣)</sup> فهم فصلوا بأعمالهم غير وجه الله تعالى، ويلحق هؤلاء من أشرك في عمله غير الله تعالى، قال تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكَكَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(٤)</sup> وقال تعالى ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٥)</sup>.

ثالثاً: ومنه من جمع بين التوجه بالعمل إلى الله تعالى وقصد أمراً آخر مباحاً كمن حج الله تعالى وتاجر أو عرج بمجاهداً لله تعالى لإحداً من القتلى فعمله إن شاء الله تعالى بعيداً عن السبطلان، وإن نقص أجره بما أخذ من الغنيمة، قال ﷺ "ما من سرية تغزو في سبيل الله فيصيبون الغنيمة، إلا تعجلوا ثلثي أجزهم من الآخرة ويبقى لهم الثلث وإن لم يصبوا غنيمة تم أجزهم"<sup>(٦)</sup>. وهذا يختلف عما تجرد قصد به بإرادة أعراض الدنيا فماله في الآخرة ممن نصيب كما قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُو حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يَرْجُو حَرْثَ الدُّنْيَا نُفِثْ مِنْهَا وَمَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾<sup>(٧)</sup>.

رابعاً: منه من قصد بعمله وجه الله تعالى ثم يطرأ عليه عارضاً من الرياء أو المحب أو ما شابه ذلك فإن سارع ببلغ هذا المرض خشية عقاب الله تعالى وإحباط عمله فعمله

(١) سورة البقرة: آية ١٧٥.

(٢) سورة الرعد: آية ١٨.

(٣) سورة النساء: آية ١٤٢.

(٤) سورة الزمر: آية ٢٥.

(٥) سورة التكوير: آية ١١٠.

(٦) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب من تولى من عدا خصم، ج ١٣، ص ٥١، ٥٢. عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٧) سورة الشورى: آية ٢٠.

صحيح، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾<sup>(١)</sup> فَإِنْ اسْتَرْسَلَ مَعَ مَا طَرَأَ عَلَيْهِ مِنْ خَاطِرِ الرِّبَاءِ فِي ذَلِكَ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ مِنَ السَّلَفِ كَمَا حَكَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ جَرِيرٍ الطَّيْرِيُّ قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: وَأَرْجُو أَنْ عَمَلَهُ لَا يَبْطُلُ بِذَلِكَ وَأَنْ يَجَازِيَ بِنَيْتِهِ الْأُولَى، وَهُوَ مَرُوءِي عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَغَوْرِهِ وَيَسْتَدِلُّ لِهَذَا الْقَوْلِ بِمَا أَحْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي مَرَاسِيلِهِ عَنْ عَطَاءِ الْخُرَسَانِيِّ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ بَسَقَ سَلْمُهُ كُلَّهُمْ يِقَاتِلُ، فَمِنْهُمْ مَنْ يِقَاتِلُ لِلدُّنْيَا، وَمِنْهُمْ مَنْ يِقَاتِلُ لِنَجْدَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ يِقَاتِلُ ابْتِغَاءَ وَجْهِهِ اللَّهُ فَأَيُّهُمْ الشَّهِيدُ؟ قَالَ كُلُّهُمْ إِذَا كَانَ أَصْلُ أَمْرِهِ أَنْ تَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا<sup>(٢)</sup>.

(٧) وَيُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّ الْأَعْمَالَ لَا تَصَحُّ إِلَّا بِالنِّيَّاتِ لِأَنَّ الْأُمُورَ بِمَقَاصِدِهَا.

(٨) الْمُؤْمِنُ يُجَرِّعُ عَلَى حَسَبِ نِيَّتِهِ وَيُعْطَى عَلَى نِيَّتِهِ مَا لَا يُعْطَى عَلَى عَمَلِهِ.

(٩) أَنَّ الْبَيِّنَةَ تُمَيِّزُ بَيْنَ الْعِبَادَاتِ وَالْعَادَاتِ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ وَأَنَّ نِيَّةَ الْمُؤْمِنِ تَبْلُغُ حَيْثُ يَبْلُغُ الْعَمَلُ.

(١٠) مَشْرُوعِيَّةُ الْفَحْرَةِ مِنَ دَارِ الشَّرْكِ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ.

(١١) يَنْتَهِي الْحُدُودُ مِنَ الْإِفْتِتَانِ بِالدُّنْيَا وَالنِّسَاءِ وَمَا يُلْهِي عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى.

(١٢) وَجُوبُ هَجَرِ مَا لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ حَسْبًا وَمَعْنَى ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

(١٣) أَنَّ مَنْ نَوَى فَعَلَ غَيْرَ وَلَمْ يَسْتَطِعْ لِأَمْرِ عَارِجِي جَازَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِحَسَبِ نِيَّتِهِ.

(١٤) وَجُوبُ كَوْنِ الْعَمَلِ مُسْتَوِفًا شُرُوطَ الصَّحَةِ مَعَ الْإِعْلَاصِ لِلَّهِ تَعَالَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) سورة الأعراف آية ٢٠١.

(٢) راجع "جامع العلوم والحكم"، ص ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩،

## الحديث الثاني

### عشر خصال من الفطرة

أخرج مسلم بسنده عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: "قال رسول الله ﷺ مخرج من الفطرة، قص الشارب وإعفاء اللحية والمواكبة، واستنطاق الماء، وقص الأظفار وتسلل البرأج، وتقليم الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء"، قال زكريا قال: مصعب ونسيت العاشرة إلا تكون المضمضة زاد قتيبة قال وكيع: انتقاص الماء يعني الاستنحاء<sup>(١)</sup> وفي رواية أبي داود زيادة (الحلتان)<sup>(٢)</sup>.

### التعرف برأى الحديث:

السيدة أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنها تجتمع مع النبي ﷺ في الجدل الأعلى "كتب بن لؤي" روى ابن سعد بسنده عنها قالت: تزوجني رسول الله ﷺ في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة ثلاث سنين. وأنا ابنة ست سنين، وهاجر رسول الله ﷺ، فَنَقِمَ المدينة يوم الاثنين عشرة ليلة عطلت من شهر ربيع الأول، وأعرس بي في شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة.

وكنيت يوم دخل بي ابنة تسع سنين. وتزوجها النبي ﷺ وهي صبيحة فقال أبو بكر: أي رسول الله، أيتزوج الرجل ابنة أخيه؟ فقال ﷺ: إنك أعمى في الدين، فزوجها إياه على متاع بيت قيمته خمسون أو نحو خمسين درهما ولم ينكح بكراً غيرها.

وحينما أُنْهِيَتْ في حادث الإفك أنزل الله تعالى برأها من السماء آيات تنلى. وكانت رضى الله عنها سن أعلم الصحابة بالشرع، كثيرة الرواية لحديث النبي ﷺ، ويرجع إليها الصحابة فيما اختلفوا فيه من مسائل. وكانت أحب نساء النبي ﷺ إليه، فكان يقسم لها يومها ويوم سودة بنت زمعة بعد كبر سنها وكان جبريل يقرئها السلام على لسان النبي ﷺ وكان النبي ﷺ يقول: فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام روى عنها كثير من الصحابة والتابعين. توفيت رضى الله عنها سنة ثمان وخمسين رحمها الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه مسلم، كتاب الفطرة، باب خصال الفطرة، ج ٢، ص ١٤٧. (مخرج الروي).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الفطرة، باب السوك من الفطرة، ج ١، ص ١٤.

(٣) راجع "طبقات أبي سعد" ج ٢، ص ٢٧٤، وما بعدها، ج ١، ص ٥٨ - ٦١.

## معاني المفردات :-

فقره "عشر من الفطرة" عشر مبتدأ بتقدير حصال عشرة أو عشرة حصال والمجرور خبر له صفة وما بعده خبر الفطرة عند الجرحان الجبله للتهيئة لقبول الدين<sup>(١)</sup>

وقال أبو سليمان الخطابي: ذهب أكثر العلماء إلى أنها السنة، قال النووي: وكذا ذكره جماعة غير الخطابي قالوا: معناه ألما سنن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وقيل هي الدين<sup>(٢)</sup> قال الراغب: أصل الفطرة الشق طولاً ويطلق على الحوص وعلى الاختراع، وقال أبو شامة: أصل الفطرة الخلق المبتدأ ومنه ﴿فطر السموات والأرض﴾ أي مبتدئ خلقهن، والمراد بقوله ﷺ كل مولود يولد على الفطرة، أي ما ابتدأ الله خلقه عليه. وفيه إشارة إلى قوله تعالى ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾<sup>(٣)</sup> وللعن أن كل أحد لو ترك في وقت ولادته وما يؤدبه إليه نظره لأداه إلى الدين الحق وهو التوحيد<sup>(٤)</sup>. وعلى ذلك فالمراد بالفطرة في الحديث: أن هذه الخصال إذا قام بها إنسان فإنه يتصف بها والقيام عليها ليكون صاحبها على أكمل الصفات وأحسنها صورة .

في رواية ذكرها الإمام مسلم في نفس الموضع عن أبي هريرة "الفطرة خمس أو خمس من الفطرة" وفي رواية عن أبي هريرة "الفطرة خمس" بالجزم بدون الشك فإنه يجمع بينهما على جهة الاحتياط منه لإيقاع الرواية كما سمعها.

قوله "قص الشارب" وفي رواية (الشوارب) وفي روايه (أمر باحفاء الشوارب) وفي روايه (حزوا الشوارب) والشارب الشعر الثابت تحت الأنف وفوق الشفة العليا ويسمى أيضا السبلة. قال ابن منظور وسبلة الرجل: الدائرة التي في وسط الشفة العليا، وقيل السبلة ما على الشارب من الشعر، وقيل طرفه وقيل هي مجتمع الشاربين، وقيل هو ما على الذقن إلى طرف اللحية، وقيل هو مقدم اللحية عاصة وقيل هي اللحية كلها بأسرها والجمع سبال<sup>(٥)</sup>.

(١) كتاب المصنفات، ص ١٨٦، ط دار الكتب العلمية.

(٢) "شرح مسلم" للنووي، ج ٣، ص ١٤٧، وما بعدها.

(٣) سورة الروم: ٣٠.

(٤) راجع "مبل الأوثار" للشركني، ج ١، ص ١٠٢ سورة الروم، آيه ٣٠.

(٥) "لسان العرب" ج ٢، ص ٩٢، بصرف.

والقصص أخذ الشعر بالقصص، وأصل القص القطع يقال: قصصت ما بينهما أى قطعته<sup>(١)</sup> والاحفاء الاستصاال ففى "لسان العرب" كل شيء استوصل فقد اختفى ومنها احفاء الشعر<sup>(٢)</sup> وفى معناه الجز من جز البدو النحل والإبل والقطيع. وانجزل من الشعر ما حذف منه جزء أو كان على جزئين فقط<sup>(٣)</sup>. أذن فالروايات دالة على الأول القص، الثانى الأحفاء والجز ومرادهما المبالغة فى الإزالة.

قوله "وأعفاء اللحي" وفى روايه "أوفر اللحي" وفى روايه "أرخوا اللحي". واللحي بكسر السلام أو ضمها وهى جمع لحية، وهى الشعر النابت بالذقن، والذقن مجمع للحجين ولالحان الفككنا وحليهما نبات الأسنان السفلى والعلوى، فاللحية لشعر ثابت على الجفاد الذى ينطى الإنسان السفلى أو هى اسم لما ثبت على الخدين والذقن من الشعر<sup>(٤)</sup>. وإعفاء اللحي ووفائها وأرضائها ألفاظ متقاربة دالة على تركها لتتمو وتكثر، من عفا شعر وثبت إناؤن.

وقوله "و لسوك" ما يملك به لقم من العيائن، واسم لعمد لسوك ولما قلت استك أو تسوك فلا تذكر لقم والجمع سوك<sup>(٥)</sup> وهو معطوف على ما قبله .

قوله "وغسل الواحم" بفتح الباء وكسر الجيم والواحم جمع برجة وهى العقد التى تكون فى ظهور الأصابع . والرد معالجة للواضع لى تسخ فزال فوسخ بالفسل والتنظيف<sup>(٦)</sup>.

قوله "ونشف الإبط" بكسر المعزة والباء وثانى بسكون الباء وفى الجملة مضاف محذوف والتقدير: نشف شعر الإبط، وهو أعلاه بالأصابع.

قوله "وحلق العانة" والعانة للرجل: الشعر الذى فوق بضمه وحواليه وكلها بالنسبة للمرأة. وفى رواية (الاستحداد) سُمى بذلك لاستعمال جديدة فى أزالته.

قوله "وانتقص الماء" هو الاستحشاء بالماء وقيل: الانتضاح بالماء<sup>(٧)</sup> وعند أبى داود (الحثان) بدل إغنام الحية<sup>(٨)</sup>.

(١) المرجع السابق، جـ ٣، ص ١٠٢.

(٢) المرجع السابق، جـ ٣، ص ١٧٨.

(٣) المرجع السابق، جـ ١، ص ٤٥١.

(٤) راجع "فتح المصنف" لشرح مصنف مسلم للذكور موسى شافعى لاشين جـ ٣، ص ١٢٣.

(٥) مسان العرب" بصرف جـ ١، ص ٣٩٩.

(٦) "فتح المصنف" جـ ١، ص ٣٩٩، بصرف، "معجم السن"، جـ ١، ص ٢٨.

(٧) المرجع السابق بصرف جـ ١، ص ٣٩٩.



قال الخطابي: وفي رواية عمر بن بكر أن رسول الله ﷺ قال: إن من فطرة المضمضة والاستنشاق وذكر غسوه ولم يذكر إخضه للحية، وزاد الحتان. قال والأنتضاح ولم يذكر انتقاص الماء<sup>(١)</sup> والانتقاص بالقاف والصاد المهملة والمراد نضح الماء على الذكر وعلى ذلك (فالحِتان) بكسر الحاء وتخفيف التاء مصدر حنن أى قطع ويقطع على موضع الحتان والمراد هو الأول. فلتراد قطع للقتل الزائد في الموضوع من الذكر أو الأنثى.

### شرح الحديث وقته:

يحرص الإسلام على أن يكون المسلم على درجة عالية من النظافة والطهارة الظاهرة والباطنة. فنظافة الظاهر وطهارته تخلّصه مما يؤدي إلى الرائحة الكريهة التي يتأذى بها المسلمون حين اجتماعهم، وتكون سبباً في الأمراض والأقسام وطهارة الباطن بالخلو عما سوى الله تعالى، ونزغات الشيطان وهذه هي الخصال التي كانت من سنن الأنبياء السابقين إبراهيم أول من أمر بها، قال الخطابي والبيهقي: فسر أكثر أهل العلم "الفطرة" في هذا الحديث أنها السنة وتأويله: إن هذه الخصال من سنن الأنبياء صلوات الله عليهم الذين أمرنا أن نقتدي بهم، وأول من أمر بها إبراهيم عليه السلام فذلك قوله ﴿وَإِذَا ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ فَاتَمَمْنَ﴾<sup>(٢)</sup>.

روى عبد الرزاق بسنده عن ابن عباس ﴿وَإِذَا ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ قال: ابتلاه بالطهارة خمس في الرأس وخمس في الجسد، في الرأس قص الشارب والمضمضة الاستنشاق والسواك وفرق الرأس، وفي الجسد تقليم الأظافر وحلق العانة والحتان وتنف الابط وغسل أثر الغائط والبول بالماء، قال ابن أبي حاتم: وروى عن سعيد بن المسيب ومجاهد والشعبي والنعمي وأبي صالح وأبي الجلود نحو ذلك: وقال ابن كثير: وقريب من هذا ما ثبت في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ عشرة من الفطرة وذكر الحديث<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن جرير أبو حمزة، كتاب الطهارة، باب السواك من الفطرة، ج ١، ص ١٤.

(٢) "معالم السنن"، ج ١، ص ٢٨.

(٣) "شرح السنن"، ج ١، ص ٣٩٨، سورة البقرة، آية ١٢٤، "معالم السنن"، ج ١، ص ٢٧.

(٤) إمام أحمد، تفسير القرآن العظيم، ج ١، ص ١٦٩، تفسير آية ١٢٤، من سورة البقرة.

وقال الخطابي قال ابن عباس: أمره بعشر خصال ثم عددهن فلما فعلهن قال: ﴿إِنْ جَاعَلَكُمُ النَّاسُ إِمَامًا﴾<sup>(١)</sup>. ليقندي بك ويسن يستنك وقد أمرت هذه الأمة بمناجاة خصوصاً وبين ذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ ويقال لها كانت عليه فرضاً وهن لنا سنة<sup>(٢)</sup>. فينفي على كل مسلم أن يلتزم بهذا التوجيه والإرشاد النبوي حتى يصل إلى كمال الإيمان ظاهراً وباطناً، ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين قولاً وعملاً، فهذه الخصال يتصف صاحبها بالفطرة التي فطر الله العباد عليها واستحبها لهم ليكونوا على أكمل الصفات وأشرفها مظهراً.

ولي كلمة في هذا الموضوع وهي أنه ما من أمرٍ أنزله رسول الله ﷺ أو نهي فنهى عنه إلا وتظهر له في كل عصر من العصور دلالة عليه تؤكد ما أمر به رسول الله ﷺ أو نهى عنه.

### وفيما يلي عرض لبعض مهمات الحديث:

أولاً: ورد عن السيدة عائشة في هذه الرواية عشر من الفطرة وورد عن غيرها كأي هريسة خمس من الفطرة وعنه بدون حصر للعند وكذا ابن عمر وغيره وردت روايات بدون الحصر للعند وأيضاً يلاحظ أن بعض الروايات تختلف في ذكر بعض الخصال عن الرواية الأخرى فيجمعان في بعض الخصال وتنفرد بعض الروايات عن بعض بمصلحة أو أكثر.

والحق أن هذه الروايات لا اضطراب فيها ولا تناقض بينها لأن العدد ليس منحصراً في الحسد الأدنى وهو "خمس" أو الحد الأعلى وهو "عشر" وقد دل على عدم حصر العدد فيما ذكر لفظ الحديث ذاته إذ ورد فيه قوله ﷺ "عشر من الفطرة"، فمن هنا للتبعض كقوله تعالى ﴿مِنْهُمْ مِنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾<sup>(٣)</sup> فهذه العشرة شملت ما ورد في رواية أبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهما بعض الخصال.

ولسجمع بين هذه الروايات بالإضافة إلى ما سبق بقول الإمام النووي وقيل يحتمل أنه ﷺ علم أولاً بالخمس ثم علم بالعشر، فاستقام الكلام لو أريد الحصر أيضاً بلا معارضة، وقيل يحتمل أن تكون الخمس المذكورة في حديث أبي هريرة أكثر أهمية فلمزيد من الاهتمام بها

(٣) سورة الفرقان: آية ١٢٤.

(٢) "معالم فقه" ج ١، ص ٢٧، والآية من سورة فتح آية ١٧٣.

(٣) سورة الفرقان: آية ٢٥٣.

أفردنا بالذكر<sup>(١)</sup>. وقد عد شيخ الإسلام هذه الخصال حيث قال "فصار مجموع الخصال التي وردت في هذه الأحاديث خمس عشرة خصلة"<sup>(٢)</sup> ومن أحسن مما يُجمع به بين الروايات المتعددة أن يقال: أن الاختلاف في ذلك بحسب للمقام. ذكر النبي ﷺ في كل مقام ما يناسب المخاطبين، والكل يجمعه حد مشترك وهو الحث على نظافة البدن والتزين بما هو مباح.

ثانياً: ما حكم هذه الخصال هل هي مندوبة أم واجبة؟ هناك قولان:

الرأي الأول: أن معظم هذه الخصال -كما يقول النووي<sup>(٣)</sup>- ليست بواجبة وفي بعضها خلاف في وجوبه كالختان والمضمضة والاستنشاق. ولا تمتنع قرن الواجب بغيره كما في قوله تعالى ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾<sup>(٤)</sup> والإتيان واجب والأكل ليس بواجب.

الرأي الثاني: أن جميعها سنة مندوبة أو مستحبة لأن كل قرين بالمقارن يقتضي وإذا كان البعض متطوعاً باستحبابه بلا خلاف، فإن البعض المختلف في استحبابه أو وجوبه كالختان والمضمضة والاستنشاق يكون الأولى به الاستحباب لدلالة الاقتران فإن لفظ "الفطرة" أما أن يراد به السنة فتكون الخصال سنة مندوبة وأما أن يراد به الواجب فتكون الخصال واجبة. ولا يراد أمراً وسطاً بينهما لأن هذا يحل بالأسلوب الحكيم أما عن الاستدلال بالآية فهناك فرق بينها وبين الحديث إذ الآية تكرر فيها الأمر واختلف اللفظ للأمور به (كلوا-آتوا) وظاهر الأمر الوجوب فصُرفَ عن الأكل بدليل وبقي الإتيان على الأصل، أو أن ظاهر الأمر مطلق الطلب فصُرفَ إلى الوجوب في الإتيان بدليل.

أما الحديث فقد تضمن لفظة واحدة "الفطرة" استعملت في الجميع، فتعين أن تُحمَل على أحد الأمرين، ومال البعض إلى استحباب هذه الخصال، وإن كان بعضه في السنة أكد من بعض، لكن يجمعها أنه يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها<sup>(٥)</sup>.

ثالثاً: الكلام عن الخصال في مجموع ما ورد عند مسلم من الروايات.

١- الختان: وهو قطع جزء معلوم من عضو معلوم، اختلف في حكمه العلماء:-

(١) "شرح فستاني" للسيوطي، ج ١ ص ١٢٦.

(٢) "فتح للمص" ج ٣ ص ١٣٥.

(٣) "شرح مسلم" للنووي ج ٣ ص ١٤٨.

(٤) سورة الأعراف: آية ١٤٦.

(٥) راجع "شرح مسلم" للنووي، ج ٣ ص ١٤٨، "فتح للمص" ج ٣ ص ١٣٥، ١٣٦.

ذهب الشافعي والناصر والإمام يحيى وكثير من العلماء أنه واجب في حق الرجال والنساء ومن أدلتهم ما ذكره شيخ الإسلام في "التلخيص" من قول النبي ﷺ "من أسلم فليحتن" . حديث عثيم لفظ "ألق عنك شر الكفر واحتن" وحديث أم عطية عند الحاكم والطبراني . نعم وكانت بأدلة عقلية من مفاهيم النصوص والقياسات.

وذهب مالك وأبو حنيفة وقول الشافعي وأكثر العلماء إلى أنها سنة ومن أدلتهم ما رواه أحمد والبيهقي عن النبي ﷺ "أختان سنة للرجال مكرمة للنساء"<sup>(١)</sup>. ولما تمقت أدلة القائلين بالوجوب فكان الأخذ بالمستيقن هو الأصوب وهو أن الختان سنة للرجال على وجه التأكيد ومكرمة للنساء ويكون ذلك قد جمع بين الشرعية وكونه من سنن الفطرة والله أعلم.

وحدد القطع في الرجال ما يغطي منتهى العضو ليكشف الجزء الأعلى منه، ليتحقق كمال نظافته وطهارته ولذته عند اللقاء بالزوجة. أما في المرأة فهو خفض أجزاء معينة من المرأة دون حور ولا إثمك ليكون أنضر للوجه وأحفظ عند الزوج وطهارة للعضو. والذي عليه الجمهور أن الختان جائز في حال الصغر فليس بواجب، وعلى الولي أن يختن الصغير قبل بلوغه، وفي وجه أنه يحرم ختانه قبل عشر سنين والصحيح استحباب الختان في اليوم السابع من ولادته، وهل يحسب يوم الولادة من السبع أو لا ؟ وجهان أظهرهما أنه يحسب. أما الختني المشكّل فأرجح الآراء فيه أنه لا يجوز ختانه حتى يتبين. ومن مات دون أن يختن ففيه وجه منها: - أنه يختن سواء كان كبيراً أو صغيراً، ومنها أنه يختن أن كان كبيراً فقط<sup>(٢)</sup>.

٢- قصص الشارب: وفي رواية (إحفاء الشارب): وهو سنة بالاتفاق ويجوز أن يقوم بذلك بنفسه، أو أن يولى ذلك لغيره لحصول المقصود، ويستحب أن يبدأ الجانب الأيمن يليه الأيسر. وأما حد ذلك فاختلف العلماء فيه على ثلاثة أقوال:-

-الرأى الأول : اللقص وهو التقصير.

-الرأى الثاني: إلحفاء بمعنى الاستئصال.

-الرأى الثالث: إلحفاء بمعنى اظهار الشفة بأخذ ما طال عنها .

قال النووي: فللمختار أنه يقص حتى يبدو طرف الشفة ويغفه من أصله وأما روايات "أحفوا الشارب" فمعناه ما طال على الشفتين والله أعلم<sup>(٣)</sup>.

(١) راجع "شرح مسلم" للنووي ، ١٣٨ ص ١٤٨ ، "مِل الأوطار" للشركان ، ١٤٨ ص ١١٦-١١٣ ، "فتح المقيم" ، ٣ ص ١٣٦ وما بعدها.

(٢) راجع "شرح مسلم" للنووي ، ٣ ص ١٤٨ .

(٣) نفس المصدر السابق ، ص ١٤٩.

وروى الطحان الإحفاء بمعنى الاستقصاء -عن جماعة من الصحابة أي سعيد وأبي أسيد ورافع بن خديج وسهل بن سعد وعبد الله بن عمر وجابر وأبي هريرة<sup>(١)</sup>.

وقال حنبل: قيل لأبي عبد الله ترى للرجال يأخذ شاربهم ويحفه أم كيف يأخذ؟ قال: إن أحفاه فلا بأس، وإن أخذته قصا فلا بأس وقال أبو محمد في اللحن: هو غير بين أن يحفبه وبين أن يقصه<sup>(٢)</sup>. ومع كون ذلك من القطرة إلا أنه أيضا فيه مخالفة للأعاجم يقصون اللحن ويوفرون الشوارب وكان ذلك من صفات آل كسرى. والمخار في الشارب ترك الاستئصال والاقتصار على ما يبدو به طرف الشفة<sup>(٣)</sup>.

٣- وأوفوا اللحن: وفي رواية "أرعر اللحن" ومعناها توفير اللحية وتكثيرها وإتمامها وأما عن حكمها قال القاضي عياض: يكره حلقها وقصها وتحريفها، وأما الأخذ من طولها وعرضها فحسب، وتكره الشهرة في تعظيمها، كما تكره في قصها وغيرها، وقد اختلف السلف هل لذلك حد؟ فمنهم من لم يحدد شيئا في ذلك إلا أنه لا يتركها لحد الشهرة، ويأخذ منها، وكره مالك طولها حدا، ومنهم من حد بما زاد على القبضة فيزال، ومنهم من كره الأخذ منها إلا في حجب أو عسرة<sup>(٤)</sup>، ومن العلماء كالشافعي والحنلي في "شعب الإيمان" وأستاذة الأذرع في (عماسن الشريعة) بتحريم حلقها إلا لعله وأدعى بعضهم أن ذلك ملهوب الإمام أحمد في "الإقناع"<sup>(٥)</sup>، وجمهور العلماء على أن الإحفاء للحية سنة وأن حلقها مكروه<sup>(٦)</sup>.

وذكر العلماء في اللحية طائفة من الحفص المكرهه بعضها أشد من بعض وهي:-

الأولى: حفصها بالسواد لا لغرض الجهاد.

الثانية: حفصها بالصفرة تشبيها بالصالحين لا لاتباع السنة.

الثالثة: تبيضها بالكبريت أو غيره استعمالا للشيخوخة لأجل الرئاسة والتعظيم.

الرابعة: تنفها أو حلقها أو طولها إظهار للمروءة وحسن الصورة.

(١) "ميل الأوطار للشركان"، ج١، ص ١١٥.

(٢) "ميل الأوطار للشركان"، ج١، ص ١١٥، ١١٦.

(٣) "ميل الأوطار للشركان"، ج١، ص ١١٥، ١١٦.

(٤) "ميل الأوطار للشركان"، ج١، ص ١١٥، ١١٦.

(٥) راجع هامش "شرح السنة" ج١، ص ٣٩٩.

(٦) راجع "فتح لحن" ج٣، ص ١٤٨.

الخامسة: تنف الثيب.

السادسة: تصفيفها طاقه فوق طاقة تصنعاً ليستحسنه النساء وغيرهن.

السابعة: الزيادة فيها والنقص منها بالزيادة في شعر العنار من الصلغين أو أخذ بعض العنار في حلق الرأس، وتنف جانبي العنقه وغير ذلك.

الثامن: تسريحها تصنعاً لأجل الناس.

التاسعة: تركها شحّة ملبدة اظهاراً للزهد وقلة المبالاة.

العاشرة: النظر إلى سوادها ورياضها إعجاباً وعيلاء وهرّة بالشباب وفحراً بالمشيب وتطاولاً إلى الشباب.

الحادية عشر: عقدتها وضفرتها.

الثانية عشر: حلقها إلا إذا نبت للمرأة لحية فيستحب لها حلقها<sup>(١)</sup>.

واستدل من رأى بأنها سنة ذكرها في الحديث وغيره وأن المقصود منها مخالفة للمشركين مستدلّين بقوله ﷺ "خالفوا المشركين، أحفروا الأشرار وأوفوا بالحي"<sup>(٢)</sup>.

٤- السواك: وهو استعمال عود أو نحوه في ذلك الأسنان ليذهب الصفرة وغيرها عنها والرائحة المستكرهه من الفم، وفيه مرضاة للرب عز وجل. وهو من السنن المؤكدة، وذكر الإمام السنوي الإجماع على ذلك فهو من باب التنظيف والتطيب وفي حاشية ابن عابدين والسواك سنة مؤكدة كما في الجوهرة عند المضمضة، وقيل قبلها، وهو للوضوء عندنا إلا إذا نسيه فيستحب للصلاة، كما يندب لاصفرار السن وتغير رائحة الفم وقراءة القرآن<sup>(٣)</sup> ويستحب عند الأحناف في خمس مواضع: اصفرار السن، وتغير الرائحة والقيام من النوم، والقيام إلى الصلاة، وعند الوضوء<sup>(٤)</sup>.

ومستافع السواك كثرة فوصلت عند البعض إلى نيف وثلاثين منفعة منها: أنه يطلى بالمشيب، ويجلو البصر، ويسرع في المشي على الصراط، مطهرة للفم، مرضاة للرب، مفرحة

(١) راجع "شرح مسلم" للرويه، ج ٣، ص ١٤٩، "تمل لأوطار" للشركاني، ج ١، ص ١١٩.

(٢) امرجه مسلم كتاب الطهارة، باب غسل الفم، ج ٣، ص ١٤٧.

(٣) حاشية ابن عابدين، ج ١، ص ١١٢، ١١٤.

(٤) فتح الباري، ج ١، ص ٣٦٩، ٣٧٠، "فتح" ج ١، ص ٥٨، وما شغل.

لسلماتكة، يذهب البحر والحفر، يبيض الأسنان ويشد اللثة، ويغضب الطعام، ويقطع اللغم، يضاعف ثواب الصلاة، يظهر طريق القرآن، يزيد في الفصاحة، يقوى المعدة، يمسح الشيطان، يزيد في الحسنات، ويسكن عروق الرأس، ووجع الأسنان، ويطلب النكهة. وهذا ما ذكره ابن عابدين في حاشية عن "الشرنبلية" عن حاشية صحيح البخاري للفقاضي، وكذا "شرح المنية"<sup>(١)</sup> وأجاز العلماء الاستواك بالإصبع وعصه البعض لمن فقد أسنانه، وأجاز بعضهم استعمال "العلق" والسواك مستحب في جميع الأوقات، وفي استعماله بين الناس أو في المسجد أحوال بين العلماء. كذا في استعماله للصائم بخلاف الأصبع أنه يجوز ولاستعمال آداب وهيئات يرجع فيها إلى ما ورد عن النبي ﷺ فكان يبدأ به إذا دخل بيته، وكان يشوص فيه إذا قام من الليل أو نام في النهار فإن الفم يتغير ريحه عند الترم فلذلك استحب ذلك.

٥-استنشاق الماء: تقدم عنه في "صفة الوضوء".

٦- قص الأظفار: وفي رواية "تقليم الأظفار" والمراد به قطع ما زاد على ما يلامس الأظفار من الظفر. والحكمة من ذلك منع ما يجتمع فيه من عوائل تؤدي إلى غيب رائحة اليد عند الطعام أو الممسك أو حك بعض مواقع الجسد أو الاستحمام ونحو ذلك. ويستحب الاستقصاء في إزالتها إلا لمسافر فله أن يبقى شيئا منها لحاجته إلى الاستعانة به. فيكره تركه إلى أن يطول، وينبغي البس باليد اليمنى وفي تقليم الأظفار منه حسنة تخالف من يظلمها من أهل الإفرنج.

٧- غسل الأرجل: وهي من سنن الفطرة، والمراد بها عقد الأصابع ومعاطفها كلها وغسلها سنة مستقلة ليست بواجبة -كما يقول الشوكاني- وقال قال العلماء: ويلحق بالأرجل ما يجتمع من الوسخ في معاطف الأذن وقعر الصماخ فيزيله بالمسح ونحوه<sup>(٢)</sup>، لأنه ربما أغرت كثرت بالمسح، وكذلك ما يجتمع في داخل الأنف، وكل موضع من البدن يجتمع فيه العرق والغبار كالتجاعيد التي تنشأ غالبا عند كبر السن ونحوها والله أعلم.

٨-تستف الإبط: وهو سنة بالاتفاق والأفضل في إزاله هذا الشعر الأخذ باليد لمن طاق ذلك وقوى عليه، ولا مانع شرعا من استعمال الحلق أو الإزالة بالنورة ونحو ذلك. والمستحب البدء بالسيد اليمنى وحكى عن يونس بن عبد الأعلى قال دخلت على الشافعي وعنده المزين يحلق إبطه فقال الشافعي: علمت أن السنة التنف ولكن لأقوى على الوجع<sup>(٣)</sup>.

(١) لمراجع السابق، ج١، ص ١١٥

(٢) راجع "تمل الأظفار" ج١، ص ١١. -صريح- "شرح مسند النووي"، ج٣، ص ٥٠.

(٣) يظهر لمراجع السابق "تمل الأظفار" ص ١٠٩. -كثيري-، ص ١٤٩.

٩- حلق العانة: وفي رواية "الاستحذاء" والمراد بهم إزالة الشعر الثابت فوق قبل الرجل . وحوله، وكذا المرأة واختلفوا في الشعر الثابت حول حلقة الدبر. نقل النووي عن أبي العباس بن سريح أنه الشعر الثابت حول حلقة الدبر، فيحصل من مجموع هذا استحباب حلق جميع ما على القبل والدبر وحولهما، وهو سنة بالاتفاق فلم يخالف في ذلك إلا من قال يوجب ما ورد في الحديث حس من لفطرة منهم القاضي ابن العربي.

١٠- انتقاص الماء: والمراد به الاستحذاء وورد بلفظ (انتقاض الماء) وأصله- ما قال الخطابي من النضج وهو الماء القليل، وانتقاص الماء الاستحذاء به كما فسروه<sup>(١)</sup>.

قال البغوي: "وانتقاص الماء هو الاستحذاء بالماء وقيل معناه انتقاص البول بالماء وهو أن يغسل "تسيلة" فإنه إذا غسله أرتد البول ولم يزل، فإن لم يغسل نزل منه شيء وكذلك قال السبوطي والسندى<sup>(٢)</sup>. قال الجمهور الانتقاض نضج الفرج بماء قليل بعد الوضوء لينفى عنه الوسوسة، من أن يكون قد نزل منه شيء. والله أعلم.

أما قوله "ونسيت العاشرة" فهذا شك من الراوي. قال القاضي عياض ولعلها الختان للذكور مع الخمس<sup>(٣)</sup>.

أما وقت إزالة هذه المستقلبات عن الإنسان "قص الشارب وتقليم الأظافر وحلق لعانة وتنف الإبط" فالتسحب فيها طبقاً لما ورد عن النبي ﷺ لا يتجاوز أكثر من أربعين يوماً، وللعول عليه في ذلك الحاجة وقطول فلما طال حلق.

فمن أنس قال (وَرَوَتْ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَصَّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمَ الْأَظْفَارِ وَتَنَفِ الْإِبْطِ وَحَلْقِ الْعَانَةِ لَا يَتْرَكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً)<sup>(٤)</sup> والله أعلم

## ما يؤخذ من الحديث :-

١- حرص الشريعة الإسلامية على نظافة أتباعها ظاهراً وباطناً.

٢- احتج بهذا الحديث من رأى الختان واجباً.

٣- واحتج بالحديث أيضاً من رأى أن هذه الأمور سنن وليست واجبة.

(١) "معالم فسر" جـ ١، ص ٢٨.

(٢) "شرح فقه" جـ ١، ص ٣٩٩ بصره "شرح السائق" للسبوطي والسندى جـ ١، ص ١٢٢.

(٣) راجع "شرح مسلم" للنووي جـ ٢، ص ١٥٠.

(٤) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي، وصححه ابن ماجه وأبو أحمد.



## الحديث الثالث

### فصل الموضوع

روى مسلم بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إن أمتي يخدمون يوم القيامة خيراً محبطين من آثار الموضوع، فمن استطاع منكهم أو يطيل نخوته فليعمل" <sup>(١)</sup>.

### التعرف بالراوي:

راوي الحديث هو الصحابي الجليل أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي أسلم عام عشرين، وصحب النبي صلى الله عليه وسلم، وواظب على صحبته ودار معه حيث دار وكان أحفظ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويحضر ما ينبغي عن المهاجرين لأنشغالهم بالتجارة ليكتفوا به في معاشهم والأنصار لأنشغالهم بزراعتهم وبساتينهم. قال الشافعي: "أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره" <sup>(٢)</sup> وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بأنه حريص على العلم، وحينما شكك للنبي صلى الله عليه وسلم النسيان، فأمره ببسط رداءه ففعل فعرف صلى الله عليه وسلم بيده فيه ثم قال ضمه قال فضمته فما نسيت شيئاً بعد <sup>(٣)</sup>.

وفي المستدرک عن زيد بن ثابت "كنت أنا وأبو هريرة وآخر عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أدمعوا فدعسرت أنا وصاحي وأمنّ النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا أبو هريرة فقال: اللهم أن أسألك مثل ما سأل صاحبي وأسألك علماً لا ينسى فأمنّ النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا: ونحن يا رسول الله كذلك فقال سبقكما الغلام الدوسي. وحمله أحاديث أبي هريرة (٥٣٧٤) خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثاً اتفق الشيخان على (٣٢٥) ثلاثمائة وخمسة وعشرين وانفرد البخاري (٢٣) ثلاثة وعشرين ومسلم (١٨٩) مائة وتسعة وعشرين. وروى عنه طائفة من الصحابة والتابعين وقد أمدى على تلميذه وصهره همام بن منبه صحيفة تُسمى "الصحيفة الصحيحة" تعتبر من أهم الوثائق في الدلالة على كتابة السنة في عصر الصحابة رضي الله عنهم، توفي صلى الله عليه وسلم عام ثمانية وخمسون.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفوائد باب فضل الفرسه وظهر الخطأ فيه ص ١٠٦، ٢٤٧ (في حيز)

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الفرسه، ص ١٠٦، ١٣٨ (في حيز)

(٣) المرجع السابق، ص ٣٩، راجع الاستيعاب، لأن عدد الفرسه ٢٠٩، عارض الاستيعاب، "الدلالة والبيان" لأن الأثر خمسة، ص ١١١

## معاني المفردات :

..سـله "أن أسق" مقول القول والمراد أمة الإجابة وهم المسلمون، وقد تطلق على أمة ويراد أمة الدعوة والمراد هو الأول.

وقوله "يدعون" بضم أوله أي ينادون أو يسمون في محل رفع خبر أن.

وقوله "غراً" بضم الغين والتشديد في الراء جمع أفر أي ذو غرة وهو منصوب على المفعول به أي ليدعون أو على الحال أي أنهم إذا أدهوا على رؤوس الأشهاد ونودوا بهذه اللغة وكانوا على هذه الصفة، وأصل الغرة كما قال أهل اللغة بياض في جبهة الفرس ولحان ثم أشتملت في الجمال والشهرة وطيب الذكر. قال ابن حجر والمراد بها النور اللطيف في وجوه أمة محمد ﷺ.

قوله "محجلين" بالهمزة والجيم وهو بياض في يديها ورجليها، وأصله من المحجل بكسر الهمزة وهو الخلع والبراد به أيضاً هنا النور<sup>(١)</sup>.

وقوله "آثار الوضوء" الوضوء من الوضأة وهو الحسن والنظافة، قال ابن قتيبة: منه قيل: فلأن وضوءه الوجه : أي نظافته وحسنه فكان الفاسل وضاه أي: أنظفه بالماء وحسنه، ومن غسل يده أو ساقه أو عضواً من أعضائه أو سكن من شعث رأسه بالماء فقد وضاه<sup>(٢)</sup>. والوضوء بضم الواو ويجوز بفتحها ويطلق على ما يتطهر به من الماء والوضوء شرعاً هو غسل الوجه واليدين والقلمين ومسح الرأس.

وقوله "أفراً محجلين" بلاغة نبوية حيث شبه النور الذي يكون على أعضاء الوضوء يوم القيامة بفرقة الفرس ومحجله، وبمتمل أن يكون كتابة فكيف بالفرقة عن نور الوجه وبالتحجيل حسن نسور بقية الأعضاء و (من) في قوله "من آثار" يصح أن تكون للتحليل أي لأجل آثار الوضوء.

وقوله "فمن استطاع منكم فليطل غرته" مفعول استطاع محذوف تقديره (من استطاع إطالة غرته وتحجيلة فليطل أو فليفعل) ويكون بفعل جزء مما فوق الرق (العنق) والساق لأنهما أطول ظاهراً. أما الوجه فزيادته طويلاً وعرضاً.

(١) ربيع: "فتح طبري" جـ ١١ ص ٢٤٦، "شرح الدرر على مسلم" جـ ١٤ ص ١٣٥.

(٢) ربيع: "فتح المعاني" لابي قتيبة جـ ١ ص ٨٠.

وفي قوله "فمن استطاع أن يطيل عمره مبسلاً" اقتصر على ذكر الغرة في هذه الجملة لدلائلها على الأجر في باب قوله تعالى ﴿سَرَّابِلُ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ﴾<sup>(١)</sup>. واقتصر على ذكر الغرة وهي مؤنثة - كما يقول ابن حجر - دون التحجيل وهو مذكر لأن عمل الغرة أشرف أعضاء الوضوء وأول ما يقع عليه النظر من الإنسان. وقد ورد عند الإمام مسلم بذكر الغرة والتحجيل<sup>(٢)</sup> ولا تناقض بين الروايتين لأن الاختلاف يرجع تارة إلى حفظ الرواة، فيحفظ أحدهما ما لم يحفظه الآخر، وأن ذلك يرجع إلى جواز الرواية بالمعنى وقاعدة أهل اللغة أنه يجوز حذف ما يعلم والله أعلم.

### شرح الحديث وفقهه:

كان من عادات أبي هريرة رضي الله عنه إسباغ الوضوء وذلك بفصل جزء زائد على الواجب، فكان أحياناً يطيل في غسل يديه إلى إبطيه وعند غسل رجله يغسل إلى نصف الساق أو أكثر إلى الركبتين، فقد روى مسلم بسنده عن نعيم بن عبد الله الميموني قال: رأيت أبا هريرة يتوضأ فغسل وجهه فأسبغ الوضوء. ثم غسل يده اليمنى حتى أشرع في العنق ثم هذه اليسرى حتى أشرع في العنق، ثم مسح رأسه ثم غسل رجله اليمنى حتى أشرع في الساق، ثم غسل رجله اليسرى حتى أشرع في الساق ثم قال هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ وقال: "قال رسول الله ﷺ أنستم الفرس المصطلون يوم القيامة من إسباغ الوضوء فمن استطاع منكم فليطيل غرته وتحجيله"<sup>(٣)</sup>. وهذه مناسبة ذكر أبو هريرة لهذا الحديث الذي رواه نعيم بن عبد الله الميموني ورواه الله تعالى لرسوله ﷺ حتى فما يعتني بتل هذا إلا مؤمن صادق الإيمان يتلئس ثواب الله تعالى وحقه في جميع الشؤون والأحوال وفي الأعمال والأقوال فقد قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾<sup>(٤)</sup>.

### حكم الغرة والتحجيل ومقدار كل:

اختلف العلماء من المحدثين والفقهاء في هذه المسألة على قولين:-

الرى الأول: مستحب عند جماعة من السلف وأكثر الشافعية والحنفية<sup>(٥)</sup> ومقدار إطالة الغرة عندهم هي غسل شيء من مقدم الرأس وغسل صمحق العنق.

(١) سورة النحل: آية ٨١.

(٢) راجع صحيح البخاري، ص ٢٤٧.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، ص ١٣٥.

(٤) سورة الفرقان: آية ٧.

(٥) صحيح البخاري، ص ٢٤٦.

وأما إطالة التحجيل فقد اختلف الشافعية فيه على ثلاثة أقوال:

أولها: أنه يستحب لزيادة فوق المرفقين والكعبين بلا توقيت.

وثانيها: إلى نصف العضد والساق.

وثالثها: إلى المكبب والركبتين . ، قال النووي: والأحاديث تقتضي ذلك كله <sup>(١)</sup>.

الرأي الثاني: قال ابن بطال وطائفة من المالكية وغيرهما لا تستحب الزيادة على الكعب والمرفق وقالوا عمن هذه الأحاديث أنه مذهب لأبي هريرة فهمه من قوله ﷺ "أنتم الغر المحجلين" <sup>(٢)</sup> وحديث النبي ﷺ "بلغ الحلبه حيث يبلغ الوضوء" <sup>(٣)</sup> ولم يتابعه أحد عليه والناس يجمعون على خلافه وقالوا: أن الوجه لا سبيل إلى الزيادة في غسله وفسروا إطالة الغرة والتحجيل بالمواظبة على الوضوء لكل صلاة فتطول الغرة بتقويه نور الأعضاء.

واستدلوا على ذلك بحديث أخرجه أبو داود والنسائي وأحمد من أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله كيف الطهور؟ فدها بماء في إناء ففسل كفيه ثلاثاً ثم غسل وجهه ثلاثاً، ثم غسل ذراعيه ثلاثاً، ثم مسح برأسه فأدخل أصبعيه السباحتين في أذنيه ومسح بإمهامه على ظاهري أذنيه، وبالسباحتين باطن أذنيه، ثم غسل رجليه ثلاثاً ثلاثاً ثم قال هكذا الوضوء فمن زاد على هذا أو نقص أساء وظلم <sup>(٤)</sup> فحملوا الزيادة على زيادة الحبل.

قال النووي رداً على القاضي عياض وأبي الحسن بن بطال المالكي أن دعواهما باطلة وكيف تصح دعواهما وقد ثبت فعل ذلك عن النبي ﷺ وأبي هريرة رضي الله عنه وهو مذهبنا لا خلاف فيه عندنا ولو عاين كان صحيحاً بهذه السنن الصحيحة الصريحة.

ورد على استدلالهم بحديث الأعرابي "من زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم" فلا يصح لأن المراد من زاد في عدد المرات والله أعلم <sup>(٥)</sup>.

(١) راجع "مطالع في علمين" ج ١ ، ص ١٣٠ ، مجمع الزوائد ج ١ ، ص ١٢٤ ، "سبل السلام" ج ١ ، ص ٥٠ .

(٢) سبق تقريره.

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب الطهارة ، أصحباب إطالة الغرة ، والتحصيل بالوضوء ج ٣ ، ص ١١٠ .

(٤) أخرجه أبو داود ، كتاب الطهارة ، باب الوضوء ثلاثاً ، ج ١ ، ص ٢٣ ، عن عمر بن شعيب عن أبيه عن أبيه عن جده ، وأخرجه النسائي ، كتاب الطهارة ، باب الاعتدال في الوضوء ج ١ ، ص ٨٨ ، عن عمرو بن شعيب عن أبيه . وأخرجه في مائة ، كتاب الطهارة ، باب ما جاء في القصد في الوضوء ج ١ ، ص ١٤٦ .

(٥) راجع "شرح النووي على مسلم" ج ٣ ، ص ١٢٨ .

وأما باقي ما احتج به أصحابه لرأي الثاني فهي حجج ضعيفة بالنسبة للرأي الأول:

أ- قولهم إنما مذهب لأبي هريرة فقد رده النووي بقوله سابقاً "وكيف تصح دعواهما وقد ثبت فعل ذلك عن النبي ﷺ" وفي رواية البخاري عند مسلم قال أبو هريرة بعد الوضوء "مكننا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ" إذن فليس هنا الصنيع اجتهد لأبي هريرة فهو رواية ورؤيا.

ب- وأما دعوى عدم المتابعة فقد تابعه كثير من الشافعية والأحناف والنووي كما سبق . بل قد أحسبنا ابن عمر كما ورد في مصنف ابن أبي شيبة وأبو عبيد "أنه كان ربما بلغ بالوضوء إبطه في الصيف" بإسناد حسن<sup>(١)</sup>.

ج- وأما حجتهم بأن الوجه لا سبيل إلى الزيادة عند غسله عن حد الواجب فهو قول يرد عليه بأن مقدار الزيادة فيه تقع بغسل صفحتي العنق مثلاً عرضاً وجزءاً من مقدمة الرأس طولاً.

د- وأما فهم الحث على إطالة الغرة والتحجيل بالمداومة والمراعاة على الوضوء فمعترض بأن الراوي كما يقول شيخ الإسلام<sup>(٢)</sup> -أدري بمعنى ما روى.

إذن يمكن القول بأن الرأي الأول القائل باستحباب إطالة الغرة والتحجيل بحسب المثل لا بحسب العدد هو الرأي المرجح. كما يمكن الأخذ أيضاً بالقول الثاني في مجال التعليم والتعلم، لبيان القدر الواجب في الوضوء، لأن القدر الزائد ليس داخلًا فيه كما هو معلوم، بل فضل طاعة وعبادة. وهذه الغرة والتحجيل إنما هي من خصائص الأمة الإسلامية دون الوضوء.

### فضل الوضوء :

ورد في فضل الوضوء كثير من الآيات القرآنية الآثار الدالة على عظيم أجره، ورفعة مكانه صاحبه، ولا شك أن في محافظة المسلم على دوام طهارته قرب من الله تعالى، فقد مدح الله المتطهرين بقول ﴿فيه رجال يحبون أن يطهروا والله يحب المتطهرين﴾<sup>(٣)</sup> وأمر نبيه ﷺ والأمة من بعده بطهارة الثوب فقال في أوائل ما أنزل على رسوله ﷺ ﴿وثيابك فطهر والرجز فاهجر﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) راجع "صحح البرقي" جـ ١ ، ص ٢٤٧ .

(٢) راجع "صحح البرقي" جـ ١ ، ص ٢٤٧ ، وكذا "صحح المسلم" جـ ٣ ، ص ٨٥ ، ٨٦ .

(٣) سورة التوبة: آية ١٠٨ .

(٤) سورة الفجر: آية ٤ .

وأمر بطهارة الجسد فقال تعالى ﴿وَيَقُولُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾<sup>(١)</sup> وأمر بطهارة المكان فقال تعالى ﴿وَيُطَهِّرُ بَيْنَ الْمُتَّقِينَ وَالْمُكَفِّرِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾<sup>(٢)</sup> وقد أخرج عز وجل محجة لأهل الطهارة - العبرة بعموم اللفظ - فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾<sup>(٣)</sup> فلا مفالة إن قلنا أن الدين مبني على الطهارة . فالوضوء مفتاح الصلاة وهي الصلة بين العبد وربّه، والطهور شرط الإيمان كما قال ﷺ "الطهور شرط الإيمان" أخرجه مسلم والترمذي وغيرهما. والطهارة عند القزالي لما أربيع مراتب:-

المرتبة الأولى: تطهير الظاهر عن الأحداث وعن الأعياب والفضلات.

المرتبة الثانية: تطهير الجوارح عن الجرائم والآثام.

المرتبة الثالثة: تطهير القلب عن الأخلاق للملزمة والردائل للمقوطة.

المرتبة الرابعة: تطهير السر عما سوى الله تعالى وهي طهارة الأتياء صلوات الله عليهم والصديقين<sup>(٤)</sup>.

وقد أخرج عن النبي ﷺ أن الوضوء محو الخطايا أخرج النسائي بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال "ألا أخبركم بما محو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على لئكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط"<sup>(٥)</sup> وأخرجه بسنده عن عثمان يحدث عن رسول الله ﷺ يقول: "من أتم الوضوء كما أمر الله عز وجل فإلصقات الخمس كفارات لما يبتنن"<sup>(٦)</sup> وهذا الحديث فيه دلالة على أن الثواب يحصل أيضاً لمن اقتصر على الواجبات وأخرج النسائي بسنده عن عتبة بن عامر الجهني قال: قال رسول الله ﷺ "من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين يقبل عليهما بقلبه ووجهه وجبت له الجنة"<sup>(٧)</sup>. كما قال ﷺ "من توضأ فأحسن الوضوء عرجت خطايا من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره"<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة الأنازل: آية ١١.

(٢) سورة الحج: آية ٢٦.

(٣) سورة البقرة: آية ٢٢٢.

(٤) كعباءة خاتم قدس: ج١، ص ١٢٩.

(٥) أخرجه النسائي، كتاب الطهارة، باب الغسل في ذلك: ج١، ص ٨٩.

(٦) أخرجه النسائي، كتاب الطهارة، باب ثواب من توضأ كما أمر، ج١، ص ٩١.

(٧) أخرجه النسائي، كتاب الطهارة، باب ثواب من أحسن الوضوء ثم صلى ركعتين: ج١، ص ٩٥.

(٨) أخرجه الترمذي، كتاب الطهارة، باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء: ج١، ص ٢١٦.

وقال ﷺ: "ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن"<sup>(١)</sup>، والحق أن فضل الوضوء ومكانته قد ورد فيها الكثير من الآثار وما ذلك إلا لعظم مكانته وجزيل فضله. والله أعلم.

### ما يستنبط من الحديث:

- ١- استحباب للمداومة على الوضوء ومسته وإسباغه على المكارة. ويبان ما أعده الله تعالى من الفضل والثواب والكرامة لأهل الوضوء عنده يوم القيامة، وأنه محو الذنوب والخطايا.
- ٢- استحباب إطالة الغرة والتحجيل وأما من علامات المؤمنين يوم القيامة وهذا ضمن فضل الله تعالى على أمة محمد ﷺ فهي خاصة لم دون غيرهم.
- ٣- التزام الصحابة رضوان الله تعالى عليهم بما يروونه من أعمال النبي ﷺ وملازمتها وعدم التعلي عنها.
- ٤- جواز بيان التعاليم الشرعية عن طريق التشبيه والتمثيل.
- ٥- فيه اطلاع الله تعالى نبيه ﷺ على أحوال أمته يوم القيامة، وإسباغه ﷺ الأمة بذلك حتى يجتهدوا لتبيل عظيم الدرجات عند الله تعالى والله أعلم.
- ٦- استحباب الوضوء رغبة في الحسنات فقد أخرج أبو داود وابن ماجه عن عطف المسلى قال: "رأيت ابن عمر يوماً توضأ لكل صلاة، فقلت: أصلحك الله أفريضة أم سنة الوضوء عند كل صلاة؟ فقال لا، لو توضأت لصلاة الصبح لصليت به الصلوات كلها ما لم أحدث ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من توضأ على طهر فله عشر حسنات" وأما رغبته في الحسنات

والله أعلم

(١) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الطهارة، باب جلع الطهارة، ص ٣٤.

وأخرجه أحمد ح ٢٨٠ : ٢٨٢، وأخرجه الترمذي وابن ماجه والحاكم.

## الحديث الرابع

### صفة الوضوء: أركانه وسننه

أخرج الإمام مسلم بسنده: أن عثمان بن عفان رضي الله عنه دعا بوضوء فغسل كفيه ثلاث مرات، ثم مضمضة واستنشق، ثم غسل وجه ثلاث مرات ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاث مرات، ثم غسل يده اليسرى مثل ذلك ثم مسح رأسه، ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرات، ثم غسل اليسرى مثل ذلك، ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ توضأ نحو وضوئي هذا ثم قال رسول الله ﷺ: من توضأ نحو وضوئي هذا وثو ثوبه فخرجت ريحتين لا يحدثنه فيهما ريحة عذراء ولا ما تقدم من طيبه<sup>(١)</sup>.

قال ابن شهاب وكان علماءنا يقولون هذا الوضوء أسبغ ما يتوضأ به أحد للصلاة.

### التصرف براوى الحديث:

راوى الحديث: هو الصحابي الجليل ذو النورين عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية الأموي، كان يكنى أبا عبد الله، فلما كان في الإسلام ولدت له من رقية بنت رسول الله ﷺ غلام سمى عبد الله فآكث به أبي عبد الله أسلم هو وطلحة بن عبيد الله حين دخلوا على النبي ﷺ فعرض عليهما الإسلام، وقرأ عليهما القرآن، وأنهاما بمحقوق الإسلام ووعدهما الكرامة من الله تعالى فأمتنا وصدقنا فقال عثمان: يا رسول الله قلتم حديثاً من المشام فلما كنا بين معان والزرقاء فتحن كالتيام إذا مناد ينادينا أيها النيام هيا فإن أحمد قد خرج بمكة فقمنا فسمعنا بكه وكان إسلام عثمان قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم.

فلما أسلم أحله عنه الحكم بن أبي العاص بن أمية فاوثقه رباطاً وقال: أغرب عن مكة أبائك إلى دين محمد؟ والله لا أحلك حتى تدع ما أنت عليه من هذا الدين فقال عثمان: والله لا أدعه أبداً ولا أفارقه فلما رأى الحكم صلاته تركه وكان ﷺ ممن هاجر إلى الحبشة المحجرين برفقة السيدة رقية بنت رسول الله ﷺ، فكانا أول من هاجر إلى الله بعد لوط كما أخبر النبي ﷺ ثم هاجر هجرة المدينة. وأخى النبي ﷺ بينه وبين عبد الرحمن بن عوف، وبينه وبين أوس بن ثابت وقيل غيره. ويختلف عن بدر لتبريض السيدة رقية زوجها، وقد

(١) أخرجه مسلم كتاب الطهارة، باب صلاة الوضوء وكذا، ص ٢٠٩-١٠٨ بشرح البيهقي وأخرجه البخاري كتاب الوضوء باب الوضوء

توضوء، ص ١٦٩، ٢٧١.



صرب له النبي ﷺ بسهم في بدر كمن شهداها. كان في خلافته ﷺ يحدث الناس يسألهم ويستخبرهم عن الأسعار والأخبار وكان رحيماً فكان يلى وضوء أنيل بنفسه ويترك خدمه يستريحون فيه وكان من أعلم الصحابة بالناسك وكان ينام في المسجد متوسداً رداءه.

كان ﷺ يحى الليل فيختم القرآن، قالت امرأة عثمان حين استشهد لقد قتلتوه وإنه ليحى الليل كله بالقرآن". وكانت خلافته نحو اثنتي عشرة سنة. توفي ﷺ سنة ست وثلاثين هجرية عن اثنتين وثمان سنه. <sup>(١)</sup> بالتأمل في هذه اللوحة السريعة عن سيدنا عثمان ﷺ نجد أن الإيمان قد تغلغل كل وجداته فلم يشه عمه الحكم بن أبي العاص وقتة أهل قريش وأنه قد هاجر المحترين إلى الحبشة وكان عابداً ورعاً تقياً، ولهذا الالتزام بشريعة الله تعالى قولاً وعملاً كان من البشرين بالهفة لقد جاهد في الإسلام بنفسه وماله فجهز هو وعبد الرحمن بن عوف نصف جيش العسرة وكانا رضى الله عنهما من التجار. وهكذا الإيمان حين يتعمق في النفوس ويملأ القلوب رضى الله عنه وأرضاه.

### معاني المفردات:

قوله "دعا بوضوء" أصله اشتقاقه من الرضاعة وهي الحسن والوضوء يأتي بالضم ويراد به الفعل وبالفتح ما يتوضأ به ومصدر أيضاً أو نعتان يعني هما المصدر وقد يعني بهما الماء قال الأصمعي: قلت لأبي عمر: ما الوضوء؟ بفتح الواو قال الماء الذي يتوضأ به. وقال غيره الوضوء بالضم المصدر يقال وضأ وضأة ووضوعاً وقيل الوضوء التوضوء <sup>(٢)</sup> والجمله دالة على الاستعانة على احضار ما يتوضأ به.

قوله "فتوضأ" أى تأهب للفعل وهو الشروع في أركان الوضوء وسنته لايقامه على الوجه الذى تعلمه من النبي ﷺ وفي رواية للبخارى (دعا بإناء فأفرغ على كفيه) فذكر بداية فعله مباشرة .

قوله "ففسل كفيه" الغاء فيها تفسيره لبيان المراد بالوضوء وهيئته وصفته والكف عبارة عن آخر مفصل في اللرايح بما فيه من أصابع وما يعلوه هو المرفق ..

وقوله "ثم يغمض واستثر"، المضمضة هى أن يجعل الماء في فمه ثم يديره ويحرك فيه ثم يلقفه خارجة وأقلها وضع الماء في الفم دون تحريكه. (والاستئثار يقال الجمهور من أهل اللغة والفقهاء والمحدثون هو اعراج الماء من الأنف بعد الاستنشاق وقال ابن الاعراب وابن قتيبة:

(١) ربيع طهقات من سبط" ج٣، ص ٥٣، ٨١.

(٢) ربيع "خرج عبد الباقى" ج١، ص ٢٢١، ط كتاب الإسلامى، مجمع الباقى" ج١، ص ٢٦٩.

"الاستنثار الاستنشاق" والصواب الاول ويدل عليه الرواية الأخرى استنشق واستنثر فجمع بينهما<sup>(١)</sup> والاستنثار مأخوذ من النثرة وتطلق على الأنف أو على طرفه وهو المشهور. قال النووي<sup>(٢)</sup> ولراد تنظيفه مما فيه من عوائق .

وقوله " إلى المرفق" على وزن منبر وهو موضع وصل الذراع بالععض وسمى بذلك لأنه موضع الارتفاق أى الإتكاء .

قوله "إلى الكعبين" المراد بالكعبين العظمتان الناتجتان بين الساق والقدم وفى كل رجل كعبان، وشدت الرافضة - كما يقول النووي<sup>(٣)</sup> فقالت فى كل رجل كعب وهو العظم الذى فى ظهر القدم، قال: وحجة العلماء فى ذلك قول أهل اللغة و الإجماع، وهذا الحديث الصحيح الذى نحن فيه وهو قوله (ففسل رجله اليمين إلى الكعبين ورجله اليسرى كذلك) فأنبت فى كل رجل كعبين .

قوله " نحو وضوئى هذا " المراد لقرب من وضوء النبى ﷺ لأن للمائلة لا يقدر عليها غيره.

قوله ( لا يتحدث نفسه) أى يتحدث الدنيا ومشاعلها.

### شرح الحديث وفقهه:

هذا الحديث المروى عن عثمان بن عفان ؓ فى صفة الوضوء الكامل الذى يشمل الأركان والسنن، فجعله العلماء أصيغ ما يتوضأ به للسلم للصلاة. وعنى الصحابة عناية بالغة فى التمسك بفعله ﷺ فى كل شؤونه وأحواله. وكما هو معروف أن النبى ﷺ توضأ أمام أصحابه مرات ومرات حتى ألهم كانوا يتبادرون إلى ماء وضوئه فلا يسقط منه شيء إلا فى يد واحد من أصحابه رضى الله عنهم تبركاً فهذا قرب ما بعده قرب.

وبعد انتقال السبق ﷺ وسلم جلس الصحابة لكي يُعلموا المسلمون المناسك ومنها الوضوء، وكان من أعلم الصحابة بالمناسك السيد للفضال عثمان بن عفان ؓ ففى هذا للوقف يطلب ماء الوضوء ويشرح فيه وهم متبهون إليه، وهو يؤدى ما حفظه من النبى ﷺ فى هذه الشعيرة من شاعتر الإسلام. وليس ذلك غصص بعثمان ؓ، وإنما قام كثير من

(١) "شرح النووي على مسلم" ج٣ ص ١٠٥ .

(٢) راجع "شرح النووي على مسلم" ج٣ ص ١٠٥، و"شرح فقه" ج١ ص ٢١٣ .

(٣) "شرح النووي على مسلم" ج٣ ص ١٠٧، ١٠٨ .

الصحابة بذلك منهم على بن أبي طالب، فقد أخرج النسائي بسنده عن عبد حمير قال: (أتينا علياً بن أبي طالب عليه السلام وقد صلى فدعا بظهور قفلنا ما يصنع به قد صلى ما يريد إلا ليعلمنا فأتى بإناء فيه ماء وطست فأفرغ من الإناء على يديه ١٠٠) (١) الحديث وكذا عبد الله بن زيد بن عاصم، فقد أخرج مسلم بسنده عن عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري وكانت له صحبة قال: قيل له توضأ لنا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بإناء فأكفأ منها على يديه ففسلها ثلاثاً.. (٢) الحديث. وأثر ذلك عن طلحة (ابن مصرف) عن أبيه عن جده، دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ والماء يسيل من وجهه ولحيته إلى صدره فرأته يفصل بين المضمضة والاستنشاق (٣) وكان ابن عباس يقول لمن حوله (أتحبون أن أريكم كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ) (٤) وأثر ذلك عن الحسن بن علي عن أبيه (٥) وغيرهم وهكذا رُبِّي الخلف على تعليم السلف، وحرص الخلف على استيعاب ما كان عند السلف من علم النبي صلى الله عليه وسلم وتشريعاته حتى وصلت إلينا واضحة جلية وثيقة لا غموض فيها ولا لبس ولا ريب. فواجب كل مسلم أن يتعلم الشريعة ويعلمها من بعده حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وإليك تفصيل القول فيما تضمنه الحديث الشريف الذي بين أيدينا من أركان الوضوء وسنته.

أولاً النية:

أن الأئمة مالك والشافعي وأحمد والليث وابن حزم وغيرهم يرون أن النية فرض للوضوء لمعوم قول النبي صلى الله عليه وسلم "إنما الأعمال بالنيات" فلا يختص بعمل دون آخر ولأن الوضوء عبادة محضة كالصلاة فيحتاج إلى نية وتلك إضافة بعد ما سبق للكلام في النية في الحديث الأول.

ثانياً: البسطة في الوضوء - وللعلماء فيها أقوال :-

أ) ذهب الظاهرية وإسحاق وأحمد في إحدى روايته إلى كونها واجبة في الوضوء واحتجوا بنحو ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال:

(١) كتاب الطهارة باب غسل الوضوء جـ ١، ص ٦٨ طر الفكر.

(٢) كتاب الطهارة باب آخر في صفة الوضوء جـ ٢، ص ١٢١.

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الطهارة، باب الفرق بين المضمضة والاستنشاق جـ ١، ص ٣٤.

(٤) أخرجه أبو داود في نفس الموضع السابق، جـ ١، ص ٣٤.

(٥) سنن النسائي، كتاب الطهارة باب صفة الوضوء جـ ١، ص ٦٩.

ب) قال رسول الله ﷺ " لا صلاة لمن لا وضوء له، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله تعالى عليه"<sup>(١)</sup>.

ب) وذهب الأحناف والشافعية والمالكية وربيعة إلى أنها سنة واحتجوا بحديث ابن عمر مرفوعاً قال: "من توضأ وذكر اسم الله على وضوءه كان ظهوراً لجميع جسده"<sup>(٢)</sup>.

ج) وذهب النسائي وابن خزيمة والبيهقي والشيخ عز الدين بن عبد السلام على استحباب التسمية، وأخرجه النسائي بسنده عن أنس قال طلب بعض أصحاب النبي ﷺ وضوءاً فقال رسول الله ﷺ هل مع أحد منكم ماء؟ فوضع يده في الماء وقال توضؤوا باسم الله فرأيت الماء يخرج من بين أصابعه..<sup>(٣)</sup> الحديث.

والقول الرابع أنها ليست بفرض فهي بين السنة والاحتجاب وإلى السنة أقرب حيث أن للمعهود في صنيع النسي ﷺ أن يسم الله تعالى في كل أمر من الأمور كما أنه لم تذكر صراحة في الآية ولو كانت فرضاً لما أهلها النص القرآن. قال الشوكاني بعد ذكر رأى النسائي وابن خزيمة والبيهقي قال النووي يمكن أن يحتج في هذه المسألة بحديث أبي هريرة " كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه بسم الله فهو أحزم"<sup>(٤)</sup>.

وقال الغزوي: ذهب أكثر العلماء إلى أن تركها لا يمنع صحة الطهارة، والخير إن ثبت فمحمول على نفي التفضيلة<sup>(٥)</sup>. قال عز الدين بن عبد السلام: أفعال العبد على ثلاثة أقسام ما سنت فيه التسمية وما لم تسن وماتكره. الأول كالوضوء والفسل والتيمم وذبح المناسك وقراءة القرآن، ومنه أيضاً مباحات كالأكل والشرب والجماع والثاني كالصلاة والإذان والحج والمصرة والأذكار والدعوات والثالث المحرمات لأن الفرض من البسملة التبرك في الفعل المشتمل عليه والمحرم لا يراد كثرته وبركته وكذلك المكروه<sup>(٦)</sup>. أذن فالراجح في البسملة التبرك باسم الله تعالى في كل عمل من الأعمال ومنه الوضوء والله أعلم. ولذلك أحب الله العطلس لما فيه من تنشيط الجسد.

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الطهارة، باب تسمية في الوضوء، ج١، ص ١٢٥، وأخرجه أحمد، ج٢، ص ٤١٨، عن أبي سعيد وإجماعاً أخرجه ابن ماجة، للحكم، والدارقطني والبيهقي.

(٢) أخرجه الدارقطني، كتاب الطهارة، باب تسمية عند الوضوء، ج١، ص ٧٤، ٧٥.

(٣) أخرجه الدارقطني، كتاب الطهارة، باب تسمية عند الوضوء، ج١، ص ٦١، وأخرجه ابن خزيمة، جامع أبواب الوضوء، باب تسمية الله عز وجل عند الوضوء، ج١، ص ٧٤.

(٤) "نيل الأوطار" للشوكاني، ج١، ص ١٣٦.

(٥) "شرح السنة" للنووي، ج١، ص ٤١١.

(٦) "نظر" شرح السيوطي على السائي "زهر لقي" على المصنف، ج١، ص ٦١.

### ثالثاً:- غسل الكفين:

في قوله "فغسل كفيه ثلاث مرات" هذا دليل على أن غسلهما في أول الوضوء سنة وهو كذلك باتفاق العلماء كما قاله النووي<sup>(١)</sup> قول المشهور والمعمول به عند عامة المسلمين أن المضمضة سنة . وفي تقدم غسل الكفين قبل وضوعهما في الإناء خلاف بين العلماء وهذه جهة خاصة بالوضوء وجهة ثانية خاصة بمن استيقظ من نومه ففي روايات مستقلة جاءت موضحة للنهي عن غمس اليد في الإناء قبل غسلها، أو كان فيهما نجاسة حتى قال إسحاق: بوجوب غسل اليدين سواء قام من نوم الليل أو من نوم النهار . لأن النائم لا يتكشف في النهار كما لا يتكشف من الليل<sup>(٢)</sup> . وندار الأقوال في ذلك على ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي قال ﷺ: "إذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يديه قبل أن يدخلهما في وضوءه فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده"<sup>(٣)</sup>.

قال شيخ الإسلام: قوله (من نومه) أخذ بعمومة الشافعي والجمهور ما استحبه عقب كسل النوم . وعصمه أحمد بنوم الليل لقوله في الحديث "باتت يده" لأن حقيقة البيت يكون بالليل<sup>(٤)</sup> إذن فمحمل الكلام عند العلماء من أهل الفقه والحديث أن غسل اليدين من القيام من النوم أمر مستحب فالأمر عند الجمهور في الحديث على الندب وأنه لو وضع يده في الإناء قبل غسلها فلا يتحس الماء على الأظهر من أقوال العلماء ويؤيد ذلك ما جاء في شرح النسبة: أن غسل اليدين إلى الكوعين؛ أي الرسغين-ثلاثاً في ابتداء الوضوء سنة سواء قام من النوم أو لم يقم، غير أنه إذا قام من النوم لا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها، فلو غمس يده في الإناء قبل الغسل ولم يعلم بها نجاسة يكره ولا يفسد الماء عند أكثر أهل العلم<sup>(٥)</sup> ويخرج بذلك الإناء ما اتسع من الأثمار والبحار والرك والحياض التي لا تُفسد بغمس اليد فيها على تقدير نجاستها فلا يتناولها النهي .. والله أعلم .

(١) "شرح مسلم" جـ ٢ ص ١٠٥.

(٢) راجع "شرح السنة" للبغوي، جـ ١ ص ٤٠٩.

(٣) أحسنه البحار، "كتاب الوضوء"، الإصحاح و ترا جـ ١ ، ص ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، أحسنه مسلم، "كتاب الطهارة" ، باب كراهية ، غمس للفرس يده للشرك في نجاستها في الإناء ، جـ ٣ ، ص ١٧٨ .

(٤) راجع "فتح الباري" ، جـ ١ ، ص ٢٧٤ .

(٥) "شرح السنة" ، جـ ١ ص ٤٠٧ .

رابعاً : البدء باليمين:

أجمع العلماء كما قال النووي- على أن تقدم اليمين على اليسار من اليمين أو الرجلين في الوضوء سنة . لو خالفها للمسلم فاته الفضل وصح وضوؤه وقالت الشيعة هو واجب.

والإبتداء باليسار وإن كان مجزياً فهو مكروه ونص على ذلك الشافعي فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يحب التيمن في طهوره إذا تطهر وفي ترجمه إذا ترجم وفي اتعاله إذا اتعل وفي رواية سر كلاهما عند الإمام مسلم- كان رسول الله ﷺ يحب التيمن في شأنه كله في فعله وترجمه و طهوره<sup>(١)</sup>.

إن الله قد وصف للمؤمنين في كتابه عز وجل من بأهل الجنة بأنهم اليمين حيث قال تعالى ﴿أَصْحَابُ الْمِمْنَةِ﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ السِّمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾<sup>(٣)</sup> وقال تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينٌ إِلَّا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَسْعَاوُنَ فِيهَا مِنَ الْأَعْنَابِ وَالْأَنْهَارِ فِيهَا مِنْ أَنْبَاءِ الْبَرِّ وَالْأَنْبَاءِ الْبَرِّ فِي صَفَرٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

خامساً: المضمضة والاستنثار

الحكم فيهما أنهما ستان في الوضوء وتقدم المضمضة حل الاستنثار عند البخاري ومسلم تقدم استحباب لا اشتراط . ويستحب المبالغة فيهما إلا أن يكون للمسلم صائماً فيكره ذلك.

وتعددت أقوال العلماء فيما إذا كان كل عضو منهما يتم غسله بثلاث غرفات من اليد عاصه به أو بفسلان من غرفه يد واحدة تكرر عليهما وذكر النووي أوجه في ذلك بقوله:

الوجه الأول: يتمضمض ويستشق ثلاث غرفات يتمضمض من كل واحدة ثم يستشق منها.

والوجه الثاني: يجمع بينهما بفرقة ولكن يتمضمض ثلاثاً ثم يستشق ثلاثاً.

والوجه الثالث: يجمع أيضاً بفرقة ولكن يتمضمض منها ثم يستشق ثم يتمضمض ثم يستشق ثم يتمضمض ثم يستشق.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة ، باب جهه ﷺ التيمم، ج ٢، ص ١٦٠، ١٦١.

(٢) سورة الواقعة: آية ١٢٧.

(٣) سورة الواقعة: آية ٢٨.

(٤) سورة الفرقان: آية ٣٩.

والرابع: يفصل بينهما بفرقتين فيتمضمض من إحداهما ثلاثاً ثم يستشق ثلاثاً من الأخرى.

والخامس: يفصل بست غرفات يتمضمض بثلاث غرفات ثم يستشق بثلاث غرفات، قال النووي : والصحيح الوجه الأول وبه جاءت الأحاديث الصحيحة في البخاري ومسلم وغيرهما وأما حديث الفصل فضعيف فيعين للمصير إلى الجمع بثلاث غرفات<sup>(١)</sup>.

ويستحب أن يستتر يده اليسرى والعلية في الاستنثار والتنظيف لما فيه من المعونة على القراءة لأن يتنقيه بجرى التنفس تصح عوارج الحروف . ويراد ذلك للمستيقظ لأن ذلك يطرد الشيطان لقوله ﷺ فيما رواه البخاري بسنده: "إذا استيقظ أحدكم من نومه فليستثر ثلاثاً فإن الشيطان يبيت على خيشومة"<sup>(٢)</sup> ولذلك أحب الله العطاس لما فيه من تنشيط الجسد.

وإن كان القول المشهور والمعمول به عند عامة المسلمين أن المضمضة والاستنشاق من السنن إلا أن الفقهاء والعلماء قد تعددت أقوالهم في وجوبهما:-

١- ذهب مالك والشافعي وأصحابهما والحسن البصري والزهري وقتادة ويحيى بن سعيد الأنصاري والأوزاعي والليث بن سعد وغيرهم ورواية لعطاء عن أحمد إنما سكتا.

٢- ذهب أحمد في المشهور عنه وابن أبي ليلى وإسحاق بن راهوية والهما واجبتان في الوضوء والغسل ولا يصحان إلا بهما.

٣- ذهب أبي حنيفة وأصحابه وسفيان الثوري والهما واجبتان في الغسل فقط دون الوضوء.

٤- أن الاستنشاق واجب في الوضوء والغسل والمضمضة سنة فيهما. وهو مذهب أبي ثور وأبي عبيدة وداود والظاهرية ورواية عن أحمد<sup>(٣)</sup> أذن فالأمر في الحديث أمر لذب وهو الراجح.

#### سادساً: العليق في الوضوء

هو سنة فالواجب فيه إجماع المسلمين غسل الأعضاء مرة واحدة. فقد جاءت الأحاديث الصحيحة<sup>(١)</sup> دالة على أن النبي ﷺ قد توضأ مرة مرة وتوضأ مرتين مرتين وثلاثاً ثلاثاً، وبعض الأعضاء مرة وبعضها مرتين واختلاف هذه الروايات<sup>(٢)</sup> مع صحتها

(١) "شرح صحيح مسلم" ج١، ص ١٠٦، بصرمه.

(٢) راجع "شرح الباري" ج١، ص ٢٧٣.

(٣) راجع "شرح مسلم" للنووي ج٣، ص ١٠٧، وراجع "مل الأوطار" للدركمان ج١، ص ١٣٩، ١٤٠.

دليل على جواز ذلك كله. ولكن تمام الموضوع ثلاثاً ثلاثاً وواحدة تجزئ وعلى هذا  
يحمل اختلاف الروايات وتكون الأولى فرض والثانية سنة والثالثة كمال للسنّة.

سابعاً: غسل الوجه

أول الأركان وثبت فرضها بالقرآن الكريم والسنة الشريفة والإجماع . ويغسل من  
منابت شعر الرأس إلى ما انحدر من اللحية والذقن طولاً وإلى أصول الأذنين عرضاً. ويدخل  
في الوجه العذار وهو الشعر الذي على العظم الناتئ، الذي هو ممة سماخ الأذن. ويدخل فيه  
الوجه العارض وهو ما نزل عن حد العذار وهو الشعر الذي على اللحية والذقن يجمع  
للحية<sup>(١)</sup>. أما اللحية فإن كانت خفيفة وجب غسل ظاهرها وباطنها وهي البشرة وإما إن  
كانت كثيفة فلا يجب غسلها عند أبي حنيفة وتخليلها سنة. كما لا يجب غسل ما استرسل  
منها عند أبي حنيفة والشافعي في أحد قوليّه: لا يجب غسل ما نزل منها عن حد الوجه طولاً  
وعرضاً. لأنه شعر خارج عن محل الفرض فأشبه ما نزل من شعر الرأس، وفي قوله لأبي حنيفة  
أن عليه غسل الربع من اللحية بناء على الجمله في مسح الرأس.

وظاهر مذهب أحمد الذي عليه أصحابه وجوب غسل اللحية كلها عما هو ثابت في محل  
الفرض سواء حاذى محل الفرض أو جاوزه، وهو ظاهر كلام الشافعي، وما أثر عن الإمام  
أحمد في نفس الغسل إنما غسل باطنها<sup>(٢)</sup> ويستحب أن يكثر من الأخذ من الماء هو للوجه  
لكثرة ما فيه من دواخل وغارج ليطلعن إلى وصول الماء إلى جميع بشرة الوجه وخاصة عندما  
تكثر نجاسة الوجه في الكبر. ومما ورد في تحليل اللحية عن أنس بن مالك وأصبح منه ما ورد  
عن عثمان بن عفان أن النبي ﷺ كان يخلل لحيته<sup>(٣)</sup> وإن كان في هذه الأحاديث مقال من  
جهة الإسناد إلا إنما في مجموعها ترقى إلى درجة العمل بها وكون تحليل اللحية مستحب  
وسنه عن النبي ﷺ.

(١) راجع ذلك في كتب سنة أبواب الوضوء وصلاة وضوء النبي ﷺ.

(٢) أبو إسحاق إمامان فروه له عن الصحابي الراشد في القصة الرابعة ذلك محمول على أن بعضهم حفظ وبعضهم نسي، فبوجه ما زاد الثقة كما نقرر فيقول  
زيادة الثقة الحافظ "شرح مسلم" للقرطبي ج ٣ ص ١٠٠.

(٣) راجع "المعنى" لابن كمامه، ج ١ ص ١١٤، ١١٥.

(٤) لراجع السابق بصرف، ج ١ ص ١١٧.

(٥) أخرجه الترمذي، كتاب الطهارة باب ما جاء في تحليل اللحية، وقال: هذا حديث حسن صحيح أخرجه ابن ماجة، كتاب الطهارة وسننهما، باب ما جاء  
في تحليل اللحية، ج ١ ص ١٤٩، ١٤٨، عن أنس بن مالك وأبي أيوب الأنصاري، وصدر ابن باقر وحسان بن عليان رضوان الله تعالى عليهم أخرجه  
ابن الجارود في الثقات، باب صلاة وضوء رسول الله ﷺ وصلة ما أخر به ٤١ جزء حديث.



### ثامناً: غسل اليدين إلى المرفقين ثلاث مرات

وهو الركن الثاني من أركان الوضوء التي ورد ذكرها في النص القرآني الكريم وتواتر بالسنة الشريفة وإجماع الأمة أما عن المرفق في قوله "ثم غسل يده اليمين إلى المرفق ثلاث مرات" فإن المرفقين يحتمل أن تكون بمعنى "الغاية" وأن تكن بمعنى "مع" فبينت السنة أنها بمعنى "مع" قال الشافعي لا أعلم خلافاً في إيجاد دخول المرفقين في الوضوء وبهذا عرف أن الدليل قد قام على دعوى المرافقين<sup>(١)</sup>.

وقد استحسب البعض كما ورد في حديث الثمرة والتحجيل زيادة ذلك إلى نصف المعضد لإطالة التحجيل في اليد كما أن النبي ﷺ فيما رُوي عنه في وصفه وضوءه أنه كان يدير الماء على مرفقيه، وفي صفة وضوء عثمان بن عفان رضي الله عنه غسل يديه إلى المرفقين حتى مسح أطراف المعضدين فتكون "إلى" بمعنى "مع" في الآية والحديث.

### تاسعاً: مسح الرأس

وهو الركن الثالث من أركان الوضوء التي ورد ذكرها في النص القرآني الكريم وتواتر السنة الشريفة وإجماع الأمة واعتلقت روايات مسح الرأس في لفظها ويرجع ذلك إلى الرواية بإسالمين تارة وإلى حفظ الرواة تارة أخرى فحفظ بعضهم ما لم يحفظه الآخر ففي رواية مسلم عن شيخه أبي الطاهر بن سرح وحرمة "ثم مسح الرأس" وفي روايته عن زهير بن حرب بن عثمان "ثم مسح برأسه" وفي رواية عن عبد الله بن زيد "فمسح برأسه فأقبل بيديه وأدير" وفي رواية إسحاق بن موسى الأنصاري زاد بعد قوله "فأقبل بهما وأدير بدأ بمقدم رأسه ثم ذهب بهما إلى قفاه" ثم ردّها حتى رجع إلى المكان الذي بدأ منه" وفي رواية "عبد الرحمن بن بشر الصديقي" فمسح برأسه فأقبل وأدير مرة واحدة". وفي رواية مسلم عن ابن معروف والأبلي وأبو الطاهر "مسح برأسه بماء غير فضل يسده"<sup>(٢)</sup> وتأسيساً على النص القرآني الكريم وتواتر السنة الشريفة أجمع العلماء على وجوب للمسح على الرأس في الصلاة وبناء على معنى الباء في قوله تنصلي<sup>(٣)</sup> إلى (لرؤسكم) وبمعنى السنة بها وبغيرها كان اختلاف العلماء في مقدار ما يمسح من الرأس.

(١) رابع "سبل السلام" للخطيب، ج ١، ص ٤٢، ٤٣.

(٢) قصرت على ما ورد في صحيح مسلم من روايات الحسن بن سبيح في جميع الروايات للصفة ذات الموضع الواحد في مكان واحد مراعى هذه الروايات في صحيحه، كتاب الطهارة، باب صفة الوضوء وباب آخر في آخر في صفة الوضوء ج ١، ص ١٠٩، ١١٠، ١٢١.

(٣) سورة النازعات: آية ٦

فمن رأى ألفاً "الباء" للتبعيض، أجزأ عنه مسح بعض الرأس ذلك على حد قول الله تعالى ﴿اعينا يشرب بها عباد الله﴾<sup>(١)</sup> أى منها وأعترض على ذلك أهل اللغة. ومنهم من جعل الباء للتعدي أو زائدة فقال مسح جميع الرأس وكما بُني خلافهم على معنى "الباء" أيضاً نجد أن كسلاً رأى أبس مذهب إليه ما ورد عن النبي ﷺ بما يؤيد مذهبه وتفصيل ذلك في كتب الفقه وأصوله:-

أ) ذهب الشافعي في جماعة إلى أن الواجب ما يطلق عليه الاسم ولو شعرة واحدة ومن أدالته ما رواه المغيرة "وأن النبي ﷺ توضأ فمسح بناصيته وعلى العمامة" وهو عند مسلم وأبو داود والترمذي. قالنص عند الشافعي في الآية احتمال جميع الرأس وبعضه ودلت السنة على أن بعضها يُجزئ.

ب) وذهب أبو حنيفة إلى وجوب مسح بعض الرأس كالإمام الشافعي ولكن الفرق بينهما أن الإمام الشافعي أطلق مقدار هذه البعضية فيتحقق ولو بشعره والإمام أبو حنيفة جعل البعضية منحصرة في وجوب مسح الربع.

ج) وذهب مالك وأحمد وجماعة إلى وجوب استيعاب جميع الرأس واستدلوا على ذلك بما يؤيد مذهبهم من الروايات المطلقة والباء للتعدي أو زائدة والرأس حقيقة في الجميع مجازاً في العدد. . وقيس ذلك على بقية أعضاء الوضوء<sup>(٢)</sup> وكما اختلف العلماء في المقدار اختلفوا في العدد والراجح هو مرة واحدة. ولجمهور العلماء أقوال: وهذه المذاهب في اختلافها رحمة من الله تعالى وأنفساً تتراوح بين العزيمة والرخصة فليس واحد منها ظاهر السقوط حتى يكون مرجوحاً، فكل له حخته ودليله.

#### تاسعاً: مسح الأذنين

وهذه لم ترد في كثير من الروايات وإن وردت عند البعض لاختلافهم في فهم هل الأذنين من الرأس أو من الوجه أو عضوين منفصلين؟ وعلى كل حال فالمسح لهما ورد مستقلاً عقب مسح الرأس في بعض الروايات عن علي بن أبي طالب والمقدام بن معد يكرب والكندي وعن ابن عباس وذلك عند أبي داود والنسائي وابن ماجه ومالك وابن حبان وابن عزيمة وغيرهم وقد اشتهر صنيعه بين المسلمين على أن مسح الأذنين سنة واستقر الامر على هذا.

(١) سورة الإسراء: آية ٦.

(٢) راجع "شرح مسلم" للذوي: ج ٢ ص ١٠٧، "مسند السلام" ج ١ ص ٤٢، "ميل لوطيف" للشركان ج ١ ص ١٥٥، "فتح للم" ج ٣ ص ٤٩:٥٠.

فلا خلاف بين العلماء في مشروعية مسح الأذنين في الوضوء وإن اختلفوا بحسب الإعتبارات السابقة (من الرأس أو الوجه أو الاستقلال).

أما عن أقوال العلماء والفقهاء:-

أ- ذهب اسحاق بن راهويه وأحمد إلى وجوب للمسح واحتجوا على ذلك بأحاديث وصف وضوء النبي ﷺ الواردة في السفن وابن حبان.

ب- ذهب مالك والشافعي وأبو حنيفة إلى الاستحباب وهو المتيقن فأحاديث وصف النبي ﷺ لا تدل على الوجوب<sup>(١)</sup>.

هائشراً: غسل القدمين

وهو الركن الرابع من أركان الوضوء التي ورد ذكرها في القرآن الكريم وتواتر أعبار السنة به، ورجح العلماء على وجوبه تأسيساً على هذه النصوص.

موجز القول فيها أنه لا عيرة بين رأى أن الواجب فيها المسح عطفاً على مسح الرأس، فإن القراءة المشهورة داله على أن قوله تعالى ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ هو عطف على قوله ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ وكذا ما تواتر من السنة النبوية وصفه وضوء النبي ﷺ وتكرار الغسل ثلاث مرات كلها ما ورد في أحاديث الفر والتحويل، فلا حاجة إلى الإطالة في هذه الجزئية.

وملخص أركان الوضوء وسنته لجملها فيما يلي:-

أولاً: اتفق العلماء والفقهاء من السلف والخلف على أن أركان الوضوء أربعة إلى حد قوله ﴿يَسَا أَيْهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وعلى ذلك فأركانه الأربعة هي:-

- غسل الوجه.
- غسل اليدين مع المرفقين.
- مسح الرأس.
- غسل الرجلين مع الكعبين .

(١) راجع "مل الأوطار" للشوكلي، ص ١٦٠، ١٦٣. "فتح المعب" ص ٥٤ : ٥٥ .

(٢) سورة المائدة : آية ٦ .

ثانياً: من الأمور المختلف فيها بين العلماء :-

١- النية: سبق بيان أقوال العلماء فيها.

٢- الترتيب: ذهب أبو حنيفة والثوري والمتأخرون من أصحاب مالك أنه سنة لمواظبة النبي ﷺ، ولأن العطف بالواو في الآية لا يفيد ترتيباً ولا تعقياً وفي رواية عن أحمد أنه غير واجب. وذهب الشافعي وأحمد إلى أنه فرض لتمسك النبي ﷺ بذلك فلم يقع منه الوضوء إلا مرتبة ولقوله ﷺ "أبدأ بما بدأ الله به" وأخرج البخاري في بعض الروايات صفة وضوء النبي ﷺ "هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به" أي بمثله.

٣- المسوالة: وهي عبارة عن غسل المتأخرة أو مسحة قبل جفاف الأول بلا علم. أو هو ستايح الأفعال من غير أن يتخللها جفاف عضو مع اعتدال الهواء ومعنى آخر أن يغسل كل عضو على أثر الذي قبله ولا فصل بينها بحيث يجف السابق.

أما عن حكم الموالاة :

أ) ذهب الإمام مالك إلى أنها فرض مع الذكر والقدرة ساقطة مع النسيان ومع الذكر عند العذر ما لم يتفاحش التفاتوت. قال مالك: أن تعدد التفريق بطل والإفلا.

ب) ذهب الإمام الأعظم أبو حنيفة والإمامان الشافعي وأحمد في أحد قوليه عن حنبل وابن حزم إلى أنها ليست بواجبة لظاهر الآية ولأن المأمور به غسل ما ذكر من أعضاء فكيفما غسل<sup>(١)</sup> حاز. والله أعلم.

ثالثاً: أما عن سنن الوضوء ومستحباته فنذكرها بإيجاز فيما يلي :

النية: البسملة، غسل اليدين إلى الرسغين، للمضمضة، الإستنشاق ، مسح الرأس، مسح الأذنين، تغميل اللحية وأصابع اليدين والقدمين، تكرار الغسل مرتين أو ثلاثاً، البدء باليمين في الأيدي والأقدام، السواك، ذلك الأعضاء، تحريك الخاتم . والله أعلم.

(١) راجع "حكم فضائل" ، ص ٣٠ - ٣١ .

"حاشية ابن عثيمين" ج ١ ، ص ١٢٢ . للفقهاء لاين قلعه ، ج ١ ، ص ١٢٨ ، وما بعدها .

## ما يؤخذ من الحديث

- ١- أن النبي ﷺ كان يعلم المسلمين شعار الدين بالقول والفعل واتبع أصحابه رضوان الله تعالى عليهم منهج النبي ﷺ في الترية العملية لما لها من شدة الضبط والوقع في نفس المتعلم.
  - ٢- أنه لا مانع من الاستعانة في احتضار الماء للطهارة من غير كراهية لوقوع ذلك من النبي ﷺ وأصحابه من بعده.
  - ٣- أن الأحناف يرون أن فرائض الوضوء أربعة وهي غسل الوجه، واليدين ومسح الرأس والرجلين وما عدا ذلك فهو سنة ومستحب.
  - ٤- أن المالكية يسرون فرائض الوضوء سبعة غسل الوجه واليدين ومسح الرأس وغسل الرجلين والنية والمواالة و التلك.
  - ٥- ذهب الشافعية والحنابلة إلى أن الفرائض ستة غسل الوجه واليدين ومسح الرأس وغسل الرجلين والنية والترتيب.
  - ٦- استحباب غسل اليدين قبل إدخالهما في الوعاء، خاصة عند القيام من النوم.
  - ٧- أن التيامن في الوضوء وضوء من السنن المستحبة في الشريعة.
  - ٨- الترتيب مستحب بين أعضاء الوضوء وهو سنة للنبي ﷺ لم يؤثر تخلفه عنها، وإن كان ذلك طلباً للأفضل وحزيل الثواب.
  - ٩- إن الأحسان في الوضوء ثوابه جزيل عند الله تعالى وأنه يغفر الصغائر من الذنوب.
- والله غفور رحيم والله أعلم .

## الحديث الخامس

### ثواب ذكر الله تعالى عقب الوضوء

أخرج مسلم بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ما عنكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء، ثم يقول - أحمداً أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله، إلا أعتقه له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء" <sup>(١)</sup>.

### الراوى الأعلى

سبق التعريف به في الحديث الأول

### معاني المفردات:

قوله "يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ" يبلغ بضم الباء وكسر اللام من بلغ الشيء يبلغ برفعاً وصل وانتهى ومنه قول امرئ القيس:

قلت ولم قصد بقيل الخي مهلاً فقد أبلت أحماسي <sup>(٢)</sup>

والمراد بقية ويكمل ويوصله مواضعه على الوجه المشروع و"أو" للشك من الراوي في أى اللفظين مع فيذكر اللفظين على جهة الاحتياط، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على دقة المحدثين المنتهية في الرواية.

قوله "فيسبغ" سبغ سبوغاً: طال إلى الأرض والنعمة اتسعت ومنه قوله تعالى ﴿أن أعمل سابغات﴾ <sup>(٣)</sup> أى دروعاً تامات طرقات، وقوله ﴿ينف عليكم نعمة﴾ <sup>(٤)</sup> أى أنعمها وأكملها، وأسبغ الوضوء أبلغه موضعه ووى كل عضو حقه <sup>(٥)</sup> والوضوء مفعول به.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب الذكر للمصعب عقب الوضوء، ج ٣، ص ١١٨ و ١١٩ وأخرجه أبو داود، كتاب الطهارة، باب ما يقول الرجل إذا توضأ، ج ٣ ص ٣٤ عن عمر بن الخطاب، كتاب الطهارة، باب ما يقول بعد الوضوء ج ١ ص ١٥٩ عن عمر.

(٢) لسان العرب، ج ٥، ص ٢٥٨.

(٣) سورة سبا: آية ١١.

(٤) سورة لقمان: آية ٢٠.

فيسنه "أشهد" أى أعلم (أن لا اله الا الله) أن عتقة من الثقيلة، وأسمها ضمير الشأن المخنوف  
أى لا معبود بحق في الوجود إلا الله (ولا) نافية للجنس وغيرها مخلوف أى لا اله موجود.  
و"إلا" ملغاة و"الله" بالرفع بدل من الضمير في الخبر والجملة غير "أن".

وأنسى بلفظ الشهادة هنا دون العلم واليقين لأنه أبلغ منهما فإنه يستعمل في ظواهر  
الأشياء وبواطنها بخلافهما فيلقا يستعملان في الباطن دون الظاهر، لهذا لا يصح أداء  
الشهادة كما يقول الفقهاء بدون لفظ أشهد.

### شرح الحديث وقته:

عرفت مسلفاً أن من المستحب أن يبدأ للتوضي أعمال الوضوء باسم الله تعالى فكل  
عمل لا يبدأ باسم الله فهو مقطوع المركة والفضل وعام الأجر.

وكما يستحب للإنسان البداية في جميع أعماله باسم الله تعالى فكذاك يستحب بعد  
الفراغ من الوضوء أن يحمم بذكر الله تعالى.

والذكر كما يكون بالقلب يكون باللسان، وفي الذكر بعد الوضوء أورد العلماء كثيراً  
من الصيغ، ونحو الوضوء الغسل والتيمم.

هذا وذكر الله تعالى على العموم له فوائد جمعة عظيمة فهو يطرد الشيطان ويرضى  
السرجم، ويسزل الهم والغم عن القلب، ويحلب له الفرح والسرور والبسط ويزيد الرزق،  
ويكسر الذاكِر للمهابة والخلاوة والنضرة، ومن أراد أن ينال محبة الله تعالى فليلهج بذكره،  
كما يورث الذاكِر مراقبة الله تعالى والإنابة إليه والقرب من أبواب المعرفة، ويورث هيبة الله  
تعالى لكثرة حضوره على قلب الذاكِر، بخلاف الغافل فإن حجاب الهيبة رقيق في قلبه  
لانشغاله بالمعاصي عن ذكر الله تعالى.

لنن ذكر الله تعالى ذكره الله عز وجل بالرحمة والمطف والرضا قال تعالى:

﴿فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾<sup>(١)</sup> ولو لم يكن في الذكر سوى هذه وحدها  
لكفى بما فضلاً وشرقاً. قال ﷺ فيما يحكيه عن رب العزة "من ذكرنى في نفسه ذكرته في

(١) "صالح دوى هندير" ج ٣، ص ١١٨.

(٢) سورة الطه: آية ١٥٢

نفسى، ومن ذكرنى فى مأ ذكرته فى مأ خير منهم" وبالذكر يحيا القلب فهو قوت القلوب وجلاجه من صده، فالذكر محور الخطايا ويلهبها والحنات يلعبن السيئات.

والذكر يلهب الوحشة بين العبد وربّه، فيكون معروفاً بصوته لدى الملائكة فإذا اتجه إلى الله تعالى بالدعاء والعون شاركته الملائكة الدعاء فقالت: يارب صوت معروف من عبد معروف. والذكر ينهى من عذاب الله تعالى، روى الترمذى ومالك عن معاذ مرفوعاً (ما عمل آدمى عملاً أنهى له من عذاب الله عز وجل من ذكر الله تعالى). وهو سبب نزول السكينة على المؤمنين، وخشيان الرحمة وصون الملائكة للذاكر كما أخبر به النبى ﷺ. والذكر يشغل الإنسان عن الوقوع فى الغيبة والنميمة والفحش والباطل، فمحال الذكر محال للملائكة، ومحال اللغو والفلة محال للشيطان، فليتخير العبد أعضائها إليه فهو مع أهله فى الدنيا والآخرة والذكر أسير العبادات ومن أجلها وأفضلها، فحركة اللسان أخف حركات الجوارح، فالعطاء والفضل الذى رتب عليه لم يرتب على غيره من الأعمال.

قال الصحاحين عن أبى هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة وعفيت عنه مائة سيئة وكانت حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه.

وحسبنا الله تعالى منه ما يكون معجل فى الدنيا وهى البشرى الصالحة للمؤمنين ﴿لهم البشرى فى الحياة الدنيا﴾<sup>(١)</sup> قال تعالى ﴿من عمل صالحاً من ذكراً أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حبة طيبة﴾<sup>(٢)</sup> فهذا فى الدنيا ولهم فى الآخرة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فذكر الله تعالى هو جنة الدنيا، والنعيم الذى لا يشبهه نعيم. هذا وقد ذكر ابن قيم الجوزية أكثر من مائة فائدة لذكر الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

أما الدعاء على أعضاء الرضوء كما قال النووي — فلم يجيء فيه شيء عن النبى ﷺ وقد قال الفقهاء يستحب فيه دهوات جاءت من السلف<sup>(٤)</sup>. وإن كان هذا القول قد تعقب من جماعة من العلماء كالأشعري وغيره . و

(١) سورة برن: آية ٦٤.

(٢) سورة فصل: آية ٩٧.

(٣) "مواهب اللبيب"، ص ٥٠.

(٤) "الأذكار النورية" ص ٢٥، ص ٢٧.



الدعاء على كل حال أمر لا يخلو من فضل واحد والتي ﷺ لم يفتقر قلبه عن ذكر الله تعالى، قال ابن حجر في شرح "المعلل" ورد فيها حديث حسن وهو: "ما من عبد يقول حين يتوضأ باسم الله ثم يقول لكل عضو "أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ثم يقول حين يفرغ اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين إلا شئت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء" (١).

أما عن قصة هذا الحديث فهي كما رواها الإمام مسلم بسند عن عقبه بن عامر قال كانت علينا رعاية الإبل فحات نريق فروضتها بعشي؛ فأدركت رسول الله ﷺ قالما يحدث الناس فأدركت من قوله: "ما من مسلم يتوضأ وضوئه ثم يقوم فيصلي ركعتين مقبل عليها بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة"، قال فقلت: ما أجود هذه، فإذا قال بين يدي يقول: التي قبلها أجود فنظرت فإذا عمر، قال إن رأيتك جئت أنفأ قال ما منكم من أحد يتوضأ... الحديث. فقصي هذا الحديث يستحب للمتوضيء كما يقول النووي— أن يقول عقب وضوئه: "أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله". وهذا مستفق عليه وينبغي أن يضم إليه ما جاء في رواية الترمذي متصلا بهذا الحديث، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين ويستحب أن يضم إليه ما رواه النسائي في كتابه عمل اليوم والسيلة مرفوعا "سبحانك اللهم ومحمدك أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له استغفرك وأتوب إليك قال: أصحابنا ويستحب هذه الأذكار أيضا" (٢). والله أعلم.

أما التخصير الذي وقع في قوله ﷺ "يدخل من أيها شاء" فظاهرة التعارض مع قوله ﷺ "أن في الجنة باب يقال له الريان لا يدخله إلا الصائمون" والحق أنه لا تعارض بينهما لأن ما سوى الصائمون لا يشاء لهم الدخول منه أو يقال: إنما فتحت له أبواب الجنان وغير في الدخول من أيها شاء ومع أن دعواه من إحدهما تشريفاً له وتعلوفاً. ومثل لذلك ابن دقيق العيد بقوله: روى أن الله تعالى أهدى الميثاق على الأنبياء أن يؤمنوا بالتي ﷺ أن أذكره مع العلم بأنه لا يظهر في زمن أحد منهم وإنما ذلك لإظهار الشرف (٣) ولا يمنع ذلك أن يكون الناكسر بإخلاص لله تعالى قد جمع بين الذكر وبين الصوم فيكون القول على الحقيقة وله أن يدخل منه ومن غيره... والله أعلم

(١) فهرست لأبي الفتح الأذكار ص ٢٠٠، وهو حديث رواه كمال بن الوليد ص ١٦١.

(٢) شرح مسلم "كنز" ج ٣، ص ٢١.

(٣) راجع "فهرست الأذكار" ص ٢٠٠، ص ٨.

## ما يؤخذ من الحديث :

- ١- استحباب ذكر الله تعالى عقب الوضوء وأن جزاءه الجنة.
- ٢- فضل ذكر الله وعظم ثوابه وطيب أثره في الدنيا والآخرة.
- ٣- توجسه النبي ﷺ أصحابه والأمة من بعدهم إلى ما به تقويه العلاقة بينهم وبين الله تعالى مصداقاً لقوله تعالى ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾<sup>(١)</sup>.
- ٤- فضل أداء ركعتين بعد الوضوء وهما سنة عند جماعة الفقهاء الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة وعليه كثير من السلف الصالح والخلف<sup>(٢)</sup>.
- ٥- ترك الشواغل الدنيوية في الصلاة والإقبال على الله تعالى بما يرفع مكانة العبادة عند الله عز وجل ويزيد من أجر صاحبها والله يضاعف لمن يشاء.
- ٦- أن عمر ما يذكر به الإنسان الله تعالى هو قول "لا إله إلا الله" وقد أخبر النبي ﷺ أن ذلك عمر ما قاله والنيبون من قول وأفضله "أفضل ما قلت أنا والنيبون من قلبي لا إله إلا الله".
- ٧- حرص الصحابة رضوان الله تعالى عليهم على الإلتزام بما يرشد إليه النبي ﷺ.
- ٨- الحديث فيه رد على من قال أن عمر بن الخطاب لا يقبل رواية الأحاد إلا يشاهد ولا يعترض بكون ذلك في عهد النبي ﷺ فإن عمر جاره الأنصاري لم يطلب عليه شاهداً.
- ٩- اعتماد الصحابة رضوان الله عليهم في الكسب على عمل أيديهم، وأنهم لم يكونوا يحتقرون عملاً من الأعمال. والله أعلم.
- ١٠- يستحب الدعاء عقب الوضوء مما جاء في حديث عقبه، أما الأدعية التي تقال عند كل عضو من أعضاء الوضوء فإنها باطلة لا أصل لها.

(١) سورة محمدية: آية ١٢٨.

(٢) رابع دراسة الحديث وقصه مرجع فشرح.

## الحديث السادس

### أحكام أمر كتبه الله تعالى على بنات آدم

١- أخرج البخاري بسنده عن عائشة رضى الله عنها: أن امرأة سألت النبي ﷺ عن غسلها من الحيض: فأمرها كيف تفضل فقال: خطي فإرضه من ممسكة فتطمري بها، قال: وكيف تطمري؟ قال تطمري بها، قال: وكيف؟ قال سبحان الله تطمري فتأخذ برأسها وتغسلها إلى فخذها، تدعى بها أفر المحم<sup>(١)</sup>.

٢- وأخرج مسلم بسنده عن عائشة أن أسماء سألت النبي ﷺ عن غسل الحيض فقال: تأخذ إحداكن ماءها وسدرها فتطهر فتحسن الطهور، ثم تصب على رأسها، فتلكه كذلكا شديدا حتى تبلغ شعور رأسها، ثم تصب للماء عليها ثم تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها، فقالت أسماء: وكيف تطهر بها؟ قال سبحان الله تطهرين بها فقالت عائشة كأنها تخفى ذلك فتبين أثر الدم، وسأله عن غسل الجنابة فقال: تأخذ ماء فتطهر فتحسن الطهور ثم تصب على رأسها ثم تفيض عليها الماء، فقالت عائشة: "نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمتنعن الجاه أن يتفقهن في الدين"<sup>(٢)</sup>.

٣- وأخرج مسلم بسنده عن عائشة قالت جئت فاطمة بنت أبي حبيش إلى النبي ﷺ فقالت يا رسول الله أن أمراة استحاض فلا أطهر أفأدع الصلاة؟ فقال: إنما ذلك عرق وليس بالحوضه فإذا أقبلت فدعى الصلاة، وإذا أدبرت فاغسلي عنك الدم وصلى<sup>(٣)</sup>.

### اتصرف بالراوي:

سبق التعريف بالسيدة عائشة بنت أبي بكر رضى الله عنهما وأم المؤمنين زوج النبي ﷺ صاحبة الحديث والفقه والقول والعمل في حديث عشر عظام من الفطرة.

### معاني المفردات:-

قوله "عن غسلها" جار ومجرور، والفعل هو إسالة الماء وأمره على الجسد.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الحيض، باب ذلك مرة فسد إذا تطهرت من الحيض، حديثه ١٨٨، يشرح للمع.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الحيض، استحباب استئصال للنسالة من الحيض بالنسالة، حديثه ١٦٥، ١٦٦.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الحيض، باب غسل للنسالة، حديثه ١٦٦، ١٦٧، يشرح للراوي.

وقوله "من الحيض" جملة بيانية والحيض في اللغة السيلان وحاض الوادي: إذا سال.

قال أهل اللغة: يقال حاضت المرأة تقيض حيضاً وحيضاً ومحاضاً فهي حائض بلا هاء  
هذه اللغة الفصحى المشهورة .

وحكى الجوهري عن الفراء حائضه بالهاء ويقال حاضت وتحيضت وعلشت وعركت  
وضحكت ونفست كله بمعنى واحد وزاد بعضهم أكثر وأهضرت بمعنى حاضت.

قال الأزهري والمروى وغيرهما من الأئمة: الحيض جريان دم المرأة في أوقات معلومة  
ينتهي رحم المرأة بعد بلوغها<sup>(١)</sup>.

وقال الجرجاني في الشرع: عبارة عن الدم الذي يتفصه رحم امرأة بالغة سليمة من الداء  
والصفر. احتراز بقوله (رحم امرأة) عن دم الاستحاضة وعن الدماء الخارجة من غيره. ويقول  
(سليمة من الداء) أي عن النفاس فإنه حكم المرض (والصفر) عن دم تراه بنت تسع سنين  
فهو ليس بمعتبر في الشرع<sup>(٢)</sup>.

قوله "معدى فرصة" الفرصة بكسر الفاء وإسكان الراء وبالصاد المهملة وهي القطعة من  
الصوف أو القططن، وهي أيضاً الخرقاة التي تستعملها الحائض لتعرف التبرية ونقاها عند  
الحيض في آخره وهي أيضاً: القطعة من المسك وقال ابن قتيبة هي بالفاء وقيل: إنما هي  
قرصة بالقاف والصاد والمجمة وهي القطعة، وقال العلماء: إنما هي قرصة بالقاف والصاد  
للمهلة، فقال المنذرى: أي شيئاً يسيراً يطرف الإصبعين<sup>(٣)</sup>.

وقوله "من مسك" المسك هو الطيب المعروف، وهو دم الغزال قال الشاعر:

وإن نطق الأنعام وأنت منهم      فإن المسك بعض دم الغزال

قوله "تظهرى بما" المراد بالطهر الوضوء كما في غسل الجنابة.

قوله "سبحان الله" وفي رواية أخرى "استحيا فأعرض وجهه" والتسبيح يراد به التسعّد، ومعناه كيف  
خفي مثل هذا الظاهر الذي لا يحتاج الإنسان في فهمه إلى فكر.

وفي قوله "فاجلنبتها" التضمير يعود إلى السيلة عائشة والتي كانت حاضرة لعله المخلوقة.

(١) راجع كتاب "مفردات ألفاظ القرآن" ص ١٤، صرف، راجع "مفردات ألفاظ القرآن" ص ١٤، ص ٢٨٨، ٢٨٩.

(٢) "معدة القروي"، ص ٣٠٢، ١٥٢، ١٨٩، بصرف.

(٣) راجع "شرح مسلم" للقروي، ص ١٤.

وقوله "تسبى أثر الدم" أمر من التبع وهو بيان لتطهرى و"أثر الدم" كناية عن موضع عروجه، وكل موضع أصابه الدم من بدلها طلبا يطلب الرائحة على الصحيح، وذلك خلافا على رأى أن المسك يفتح اليم وهو الجلد على تقدير: قطعة جلد فيه شعر.

وفي رواية مسيلم "تأخذ إحداكن ماعا وسدرها" المراد بالماء ماء غسلها "والسدر" شجرة النبق ولحلها سدره وجمعها سدرات وهو نوعان لمري وهو ما نبت على عبر النهر ومري وهو الذي لا يشرب ذو شوك والسدر ورقة عريضة مستديرة.

وأحد نبق يعلم بأرض العرب نبق هجر في بقعة تسمى السلطان هو أشد النبق حلاوة وأطيبه رائحة يفوح فم آكله وثياب ملابسه كما يفوح العطر<sup>(١)</sup>. وعلى ذلك فالسدر هو من أوراق الأشجار يقتسل به.

قوله "فتحسين الطهور": المراد إتمامه بمياهه.

قوله "فذلكه دلكاً شديداً" الدلك: هو المرس والدحك<sup>(٢)</sup> للجسد باليد مع صب الماء على الجسد أو بعده.

وقوله "كأما تحفى ذلك" أى تسره السيدة عائشة بينها وبين المرأة السائلة. وفي الرواية الثانية لمسلم قوله "إن امرأة أستحاض" المراد بالإستحاضة: دم يجرى من بضع المرأة في غير لواته ويخرج من عرق يقال له "العاذل" معين مهملة وقال معجمة وهو غير الحيض الذى يخرج من قعر الرحم و"أستحاض" يضم للمعزة مبنى للمجهول.

وقوله "أفادخ الصلاة" سؤال عن استمرار حكم الحيض في حالة دوام الدم وإزالته. وهو يدل على سبق معرفة بحكم منع الحيض من الصلاة طوال فترة حيضها. وفي رواية البخارى "أن ذلك عرق ولكن دعى الصلاة قدر الأيام التى كنت تمحضين فيها". ولكن للإستدراك وعليه فإن معنى الجملة ألا تترك الصلاة في كل الاوقات ولكن تتركها في مقدار العادة.

وقوله "قدر الأيام" مشعر باعتبار المرأة ذلك.

قوله "فاغسلى عنك الدم وصلى" أى بعد الاغتسال من الحيض. قال الحافظ: نفى رواية "ثم اغتسلى وصلى" ولم يذكر غسل الدم وهذا الاختلاف وقع بين أصحاب هشام رواة هذا

(١) راجع كتاب "لسان العرب" لابن منظور، مادة "سدر"، ج ٢، ص ١١٩، مادة "معزة"، ج ٢، ص ١٦٨، طبع في دار الكتب ببيروت بصرف.

(٢) "الفتح" ج ٢، ص ٣٠٢، بصرف.

الحديث ومنهم من ذكر غسل الدم. ولم يذكر الإغتسال. ومنهم من ذكر الاغتسال ولم يذكر غسل الدم. وكلهم ثقات أحاديثهم في الصحيحين، فيحمل على أن كل فريق اختصر أحد الأمرين لوضوحه عنده<sup>(١)</sup>. وسأني إن شاء الله تعالى مزيد من الإيضاح والشرح.

### شرح الحديث وفقهه:

يعد باب الحيض والاستحاضة من الأبواب الهامة التي ينبغي الاعتناء بمعرفة مسائله لما يترتب عليه من كثير من الأحكام، كالطهارة، والصلاة، والصوم، والحج، وقراءة القرآن، والبلوغ، والوطء، والعدة، والطلاق، والاستبراء، وما شابه ذلك من الأحكام.

ويعلل ابن عابدين أهمية العلم بهذا الباب بقوله "وكان من أعظم الواجبات لأن عظم مزية العلم بالشيء بحسب مزية الجهل به، وضرر الجهل بمسائل الحيض أشد ضرراً من الجهل بشيئها، فيجب الاعتناء بمعرفتها وإن كان الكلام فيها طويلاً فإن المحصل يتشوق إلى ذلك، ولا إلستفاف إلى كراهية أهل البطالة<sup>(٢)</sup>، فالجهل بأحكام هذه الأبواب في الحيض والنفس والاستحاضة مع إمكان العلم بما يحيط للعمل، بل مود إلى التلبس بالحرام كالوطء في حال الحيض والطلاق في العدة واختلاط الأنساب عند عدم الاستبراء. ونحو ذلك.

إذن فهو باب عظيم من أبواب العلم ومن يرد الله به خيراً يفقه في الدين. وفيما يلي طائفة من مسائل الحيض والاستحاضة.

### أولاً: بدء الحيض ومعنى كونه "أذى"

كان بدء الحيض على بنات آدم حين نزلت حواء من الجنة فقد روى الحاكم باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أن ابتداء الحيض كان على حواء عليها الصلاة والسلام بعد أن هبطت من الجنة<sup>(٣)</sup>، وقد دل على ذلك قول النبي ﷺ فيما رواه البخاري بسنده عن عائشة "إن هذا أمر كبه الله على بنات آدم..." الحديث<sup>(٤)</sup>.

(١) "فتح الباري"، ج ١ ص ٤٢٥.

(٢) "حاشية ابن عابدين" ج ٢ ص ٢٨٣.

(٣) انظر "فتح الباري" ج ١ ص ٤١٦، "مسند الفهرست"، ج ٣ ص ١٥٤.

(٤) كتاب الحيض، باب كيف كان بدء الحيض، ج ٣ ص ١٥٤، بشرح المعين.

أما ما ورد عن عبد الله بن مسعود وعائشة وأعرجه عبد الرزاق بسنده عنهما ولفظه "كان الرجال والنساء في بني إسرائيل يصلون جميعا، فكانت المرأة تتشوف الرجل فألقى الله عليهن الحيض ومنعهن للمساجد"<sup>(١)</sup>.

وأشار السبخاري إلى هذا بقوله وقال بعضهم: "كان أول ما أرسل الحيض على بني إسرائيل". فهذه الأقوال مرجحة الرأي الأول ولكونها وردت بإسناد صحيح للذكر نجد أن العلماء لم يتركوا للسألة دون محاولة التوفيق قال شيخ الإسلام: ويمكن الجمع بينهما مع القول باتصمهم بأن الذي أرسل على نساء بني إسرائيل<sup>(٢)</sup> طول مكته من عقوبة لمن لا اجتلاء وحده.

وقد روى الطبري وغيره أن قوله تعالى في قصة إبراهيم ﴿وَأَمَرَنَاهُ فَمَضَحَكَ﴾<sup>(٣)</sup> أي حاضت وقصة متقدمة على بني إسرائيل بلا ريب<sup>(٤)</sup>.

وقال العيني: أن يمكن أم الله تعالى أم قطع حيض بني إسرائيل عقوبة لمن ولأزواجهن لكثرة عنادهم ومضت على ذلك مدة، ثم أن الله تعالى رحمهم وأعاد حيض نسائهم لأن من حكم الله تعالى أنه جعل الحيض مسبباً لوجود الفسل<sup>(٥)</sup>.

ألا ترى أن المرأة إذا ارتفع حيضها لا تحمل عادة فلما أعاده عليهن كان ذلك أول الحيض بالنسبة إلى مدة الانقطاع فأطلق الأولية عليه لهذا الاعتبار لأما من الأمور النسبية<sup>(٦)</sup>.

وكثرت توفيقات العلماء وعلى كل فإن الأولية لبنت بني إسرائيل عند ثبوت الخبر ليست على الإطلاق فإنما هي مقيدة باعتبار ما والصواب أنه أمر عام على حواء وبناتها. جاء في حاشية ابن عابدين: وسببه اجتلاء الله حواء لأكل الشجرة. وبقي في بناتها إلى يوم القيمة<sup>(٧)</sup>.

وقد رد الإمام البخاري الرأي الثاني "أول ما أرسل الحيض على بني إسرائيل" بقوله قال أبو عبد الله -رحمه الله- وحديث النبي ﷺ أكثر<sup>(٨)</sup> "أي أجمل وأقوى لأنه عام يتناول كل بنات آدم، إذن فالراجح الرأي الأول .

(١) راجع فتح الباري" ، جـ ١ ص ٤١٥ .

(٢) أعرجه في ترجمة باب كيف يده الحيض ، جـ ١ ص ٤١٥ من كتاب الحيض.

(٣) سورة هود : آية ٧١ .

(٤) فتح الباري" جـ ١ ص ٤١٦ .

(٥) "معلة الفرائد" ، جـ ٣ ص ١٥٤ .

(٦) انظر من وخرج "ابن عابدين" في "الحاشية" جـ ١ ص ١٨٣ بصرفه.

أما بيان كونه "أذى" فإنه يتجمع في قعر الرحم فيه، ويبحث والحنه فيقذفه الرحم لمساقات معلوم فيجرى مجرى الأتقال والفضول التي تستغنى عنها الطبيعة فتذفها عن البدن فتجد النفس راحة لمفارقتها وتخلصها من ثقلها وإذلالها<sup>(١)</sup>.

قال الطبري: سُمِّيَ الحيض أذى لنته وقذره ونجاسته<sup>(٢)</sup> وقال الخطابي: الأذى المكروه الذي ليس بشديد كما قال تعالى ﴿لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا أَذًى﴾<sup>(٣)</sup>، فاللعن: أن الحيض أذى يُعْزَلُ من المرأة بوضعه، ولكن لا يتعدى إلى بقية بدنها<sup>(٤)</sup> ولا شك أن في النهي عن مباشرة المرأة حين حيضها دليل على رعاية الله تعالى لبلده مما يؤذيه سواء كان هذا الأذى شديداً أو يسيراً فالإنسان يتأذى حسيّاً وبدنياً من الحيض، فراحته كرهية، تعافه النفوس وتقر منه الطباع . قال تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْهِضِّ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْهِضِّ﴾<sup>(٥)</sup>.

#### ثانياً: مباشرة الحائض:

روى مسلم بسنده عن أنس أن اليهود كانوا: "إذا حاضت المرأة لم يواكلوها ولم يجامعها في البيوت فسأل أصحاب النبي ﷺ النبي ﷺ فأنزل الله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْهِضِّ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْهِضِّ﴾<sup>(٦)</sup> إلى آخر الآية فقال رسول الله ﷺ: اصبروا كل شيء إلا النكاح، فبلغ ذلك اليهود، فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه.

فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر فقالا: يا رسول الله أن اليهود تقول كذا وكذا فلا يجامعون؟ فتغير وجه رسول الله ﷺ حتى ظننا أن قد وجد فخرجنا فاستقبلهما هدية من لبن إلى النبي ﷺ، فأرسل في أثرهما فسقاها فعرفا أن لم يجد عليهما<sup>(٧)</sup>. وتأسياً على الآية ومسبب نزولها تكون المباشرة بمعنى الجماع في الموضع المقرر لهذا من المرأة حرام عند حيضها،

(١) ترجمة: باب كبد يده الحيض، من كتاب الحيض، ص ١٤٥، يفرح ابن حجر، وعين ترق ﷺ "ثم كبه الله على يات آدم" بين لمرجه.

(٢) راجع "معالم التنزيل" الخطابي، ص ٧٤.

(٣) "عمدة القارئ" ص ١٥٦، ولسب ابن حجر هذا القول إلى الخطي (الفتح)، ص ٤١٥.

(٤) سورة "آل عمران" آية ١١١.

(٥) "عمدة القارئ" ص ١٥٦.

(٦) سورة البقرة: آية ٢٢٢.

(٧) سورة البقرة: آية ١١١.

(٨) كتاب الحيض، باب سورة لقمان القرآن في حجة الحائض، ص ٦١٠، بدع سورة.



ومن أنكره أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، أما المباشرة بمعنى الاستمتاع بما فوق السرة ونحت الركبة فهي حلال بالإجماع.

فمن عائشة قالت: كانت إحدانا إذا كانت حائضاً أمرها رسول الله ﷺ أن تأتزر في سرور حيفها ثم يباشرها، قالت: وياكم ملك إربة كما كان رسول الله ﷺ ملك إربة<sup>(١)</sup>. وعلى هذا فمباشرة الحائض - كما يقول النووي - أقسام:

**القسم الأول:** أن يباشرها بالجماع في الفرج وهذا حرام بإجماع للمسلمين بنص القرآن العزيز والسنة الصحيحة قال أصحابنا ولو اعتقد مسلم حل جماع الحائض في فرجها صار كافراً مرتداً. ولو فعله إنسان غير معتقد حله، فإن كان ناسياً أو جاهلاً بوجود الحيض أو جاهلاً بتحريمه أو مكرهاً فلا إثم عليه ولا كفارة وإن وطئها عابداً عالماً بالحيض والتحريم عتاراً فقد ارتكب معصية كبيرة نص الشافعي عليها ألماً كبيرة وتجب عليه العقوبة، وفي وجوب الكفارة قولان؛ القول الأول: الأصح ما ذهب إليه الشافعي ومالك وأبو حنيفة وأحمد وجمهور السلف أنه لا كفارة عليه.

والقول الثاني: ذهب ابن عباس والحسن البصري وسعيد ابن جبير وقادة والأوزاعي وفي رواية لأحمد والشافعي في القديم<sup>(٢)</sup> أنه يجب عليه الكفارة، وأختلف أصحاب هذا الرأي في مقدار الكفارة فقال الحسن البصري وسعيد بن جبير عتق رقبة وقال الباقر دينار إن كان في أول الحيض ونصف دينار إن كان في آخره، أو الدينار، في زمن الدم ونصفه بعد انقطاعه واستدلوا على ذلك بحديث ابن عباس فقد أخرج أبو داود عنه عن النبي ﷺ في الذي يأتي امرأته وهي حائض قال: "يتصدق بدينار أو نصف دينار". قال أبو داود: هكنا الرواية الصحيحة قال دينار أو نصف دينار وربما لم يرفعه شعبة<sup>(٣)</sup>. وهو أحد رواة الحديث.

وفي رواية عند أبي داود عن ابن عباس موقوفاً قال: إذا أصابها في أول الدم فدينار، وإذا أصابها في انقطاع الدم فنصف دينار. قال أبو داود: وكذلك قال ابن جريج عن عبد الكريم بن مقسم<sup>(٤)</sup>.

قال الخطابي: قلت ولا يُنكر أن يكون فيه كفارة لأنه وطئ معظور كوطئ في رمضان<sup>(٥)</sup> والله أعلم. والأصح أنه ليس عليه كفارة عند التوبة والاستغفار والله أعلم.

(١) أخرجه مسلم "كتاب الحيض"، باب مباشرة الحائض فوق الأثر، ج ٣، ص ٢٠٣، وشرح النووي.

(٢) أخرجه في "كتاب طهارة"، باب في إتيان الحائض جسد، ص ٦٩.

(٣) أخرجه أبو داود في الموضع السابق.

(٤) "معالم السنن"، ج ١، ص ٧٢.

**القسم الثاني:** المباشرة فيما فوق السرة وتحت الركبة بالعضو أو بالقبيلة أو المعانقة أو اللبس أو غير ذلك وهو حلال باتفاق العلماء إعتقاداً على ما ورد عن النبي ﷺ من أحاديث صحيحة، وقد نقل الاسفهان وجماعة كثير الإجماع، أما ما حكى عن مخالفة عبيده السلطان وضوه في ذلك فهو شاذ منكر غير مقبول ولو صح عنه لكان مردوداً بالأحاديث الصحيحة المشهورة المذكورة في الصحيحين وغيرهما وقول ذلك منه ﷺ، وإذنه في ذلك بإجماع المسلمين.

**القسم الثالث:** -المباشرة فيما بين السرة والركبة في غير القبل والدبر من نحو أدق السرة والفخذين ففي ذلك ثلاثة أوجه:

أ- ذهب مالك وأبو حنيفة ومعيد ابن السبب وشريح وطائفة وعطاء وقتادة وغيرهم إلى التحريم مطلقاً.

ب- ذهب أحمد ومجاهد وعكرمة والشعبي والنخعي والثوري والأوزاعي ومحمد ابن الحسن وغيرهم إلى الجواز وهو مذهب قوي ويدل عليه حديث أنس عند مسلم "اصنعوا كل شيء إلا السكاح"<sup>(١)</sup>. وأما اقتضاره ﷺ في مباشرته على ما فوق الأزار فمحمول على الاستحباب. وهذا الجواز مشروط بما إذا كان للباشر يصبط نفسه عن اللوض، ويتق من نفسه باحتتائه، إما لضعف شهوته، وإما لشدة ورعه وإلا فلا. قال النووي وهذا الوجه الحسن قاله أبو العباس البصري<sup>(٢)</sup>.

ج- والثالث أنها ليست بمحرم ولكنها مكروهة كراهية تنبيهية وهذا الوجه أشار إليه النووي بأنه أقوى من حيث الدليل ثم قال وهو للمختار، ثم قال: وأهمل أن تحرم الوطء والمباشرة على قول من يحرهما يكون في مدة الحيض وبعد انقطاعه إلى أن تتصل أو تتيمم إن علمت للماء بشرطة هذا مذهبنا ومذهب مالك وأحمد وجماعة السلف والخلف، وقال أبو حنيفة إذا انقطع الدم لأكثر الحيض وطأها في الحال واحتج الجمهور بقوله تعالى ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾<sup>(٣)</sup> والله أعلم.

(١) كتاب الحيض، باب حرار قراءة القرآن في حصر المفسر، ج ٣، ص ٢١١، يشرح مسلم.

(٢) "شرح مسلم" للنووي، ج ٣، ص ٢٠٥.

(٣) المراجع السابق بنفس اللوح بصرف، سورة البقرة، آية ١١١.

فلمّا نقرر هذا فالزواكمة والمجالسة والمضاجعة والنوم في حجرها وقراءة القرآن وعدمه للمرأة زوجها وترجيلها شعرة وما شابه ذلك فهو جائز بالإجماع والله أعلم.

### ثالثاً: مدة الحيض

والمختلف العلماء في مدة الحيض على أقوال

الأول: ذهب أبو حنيفة والثوري إلى أن أقل مدة للحيض ثلاثة أيام ولياليها وأكثرها عشرة أيام.

الثاني: ذهب الشافعي وأحمد وعطاء إلى أن أقله يوماً وليلة وأكثره خمسة عشرة يوماً وقبل أكثره عند أحمد سبعة عشر يوماً وقال سعيد بن جبير ثلاثة عشر يوماً.

الثالث: ما ذهب إليه أبو يوسف من الأحناف أن أقله يومان والأكثر من اليوم الثالث إقامة لأكثر مقام الكل وأكثره كشيخه عشرة أيام<sup>(١)</sup>.

الرابع: ما ذهب إليه مالك بن أنس: ليس لا قلة حد فيحوز أن يكون ساعة، لأنه لو كان لا قلة حد لكانت للمرأة لا تدع الصلاة حتى يمض ذلك الحد، وأكثره خمسة عشر يوماً كالشافعي وأحمد.

الخامس: ما ذهب إليه ابن قدامة بقوله: إنه ورد في الشرع مطلقاً من غير تحديد ولا حد في النعته ولا في التثنية. فيجب الرجوع فيه إلى العرف والعادة. قال: وقد وجد الحيض معتاد يوماً فاز عطاء. رأيت من النساء من وتحيض خمسة عشر. وقال أحمد حدثني يحيى بن آدم قال: سمعت شريكاً يقول: عندنا امرأة تحيض كل شهر خمسة عشر يوماً حيضاً مستقيماً وقال ابن المنذر: قال الأوزاعي: عندنا امرأة تحيض غدوة وتظهر عشياً يرون أنه حيض تدع له الصلاة، وقال الشافعي رأيت امرأة أصحرت عنها أمها لم تزل تحيض يوماً لا تزيد عليه، وأثبت لي عن نساء أمهن لم يزلن يحضن أقل من ثلاثة أيام وقولن يجب الرجوع إليه لقوله تعالى ﴿ولا يحسب لمن أن يكتم ما خلق الله في لونه من شيء﴾<sup>(٢)</sup> فإذا زاد عن الحد للحد للمرأة كان استحاضة: وعلى هذا فأقل مدة للظهر خمسة عشر يوماً ولا حد لاكثرها والله أعلم.

(١) فتح الباري ١، ج ١، ص ٤١٩ - ٤٢١.

(٢) راجع المائدة، ج ١، ص ٢٠، لا. عدده ج ١، ص ٣٠٨، ٣٠٩، الحاشية لابن علقمة، ج ٢، ص ٢٨٤، ٢٨٥، ٢، ج ٢، ص ٧٠، سورة البقرة: آية ٢٢٨.

فإذا انتقطع الدم حل لها الصلاة والصوم وقراءة القرآن ومسح الطواف وأيضاً الوطء إذا مضى على انقطاعه وقت صلاة كامل وإن لم تفتسل عند أبي حنيفة والباقر لا يجوز حتى تفتسل. والله أعلم.

رابعاً: غسل الحيض

وغسل الحيض للنساء كغسل الجنابة للرجال. قال النووي: واعلم أن غسل الرجل والمرأة من الجنابة والحيض والغسل وغيرها من الأغسال للشرعة سواء في كل شيء (١) إلا إنه يستحب للخاص والغسل أعيد شيئاً من المسك فتبع أثر الدم به منها وفي وجوب تقض شعرها خلاف وتفصيل من حيث كثافته أو غطته والأصل فيه وصول الماء إلى أصوله.

خامساً: من مسائل الإستحاضة

قدمت أن الإستحاضة حريان الدم من قبل المرأة في غير أوانه، وهذا لا يأخذ بحكم الحيض فللمرأة في حكم الطاهرات فلها الصلاة والصوم والاعتكاف وقراءة القرآن وحمله ومسحة التلاوة والشكر ووجوب المضافات عليها بالإجماع كالطاهرات وفي بعض مسائلها كلام:

(١) بالنسبة للوطء فيه أقوال

١- يجوز لزوج المستحاضة وطؤها في حال حريان الدم وإليه ذهب الجمهور من العلماء وابن عباس وابن المسيب والحسن البصري وعطاء وسعيد بن جبير والاوزاعي والثوري ومالك وغيرهم.

٢- النهي عن إتيان المستحاضة به قالت السيدة عائشة والنخعي.

٣- أنه مكروه وإليه ذهب ابن سيرين.

٤- ذهب أحمد إلى أنه لا يجوز وطء المستحاضة إلا عند طول الأمر أو أن يخاف زوجها العنت أي الوقوع في المعصية.

وأما الرأي الرابع فهو المذهب الأول لجمهور العلماء وقد أستدلوا على رأيهم بما أخرجه أبو داود عن حمته بنت جحش: إنها كانت مستحاضة وكان زوجها يجامعها (٢).

(١) "شرح مسلم"، للنووي، ج ١، ص ١٢.

(٢) كتاب الطهارة، باب فيستحاضة فيشأ زوجها ج ٨٣، قال النووي: روى أبو داود والبيهقي وغيرهما بإسناد حسن، "شرح مسلم"، ج ١، ص ١٢، قال في حروبه حديث صحيح، ج ١، ص ١٤٥، صحيح.

ومما استدل به أصحاب الرأي الراجح ما نقله البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال: تقتل وتصلى ولو ساعة، فيأتيها زوجها إذا صلت لأن أمر الصلاة أعظم<sup>(١)</sup> من أمر الجماع ولأن المستحاضة كالطاهرة في الصلاة والصوم وغيرها فكذلك في الجماع، ولأن التحريم إنما يثبت بالشرع ولم يرد الشرع بتحريمه<sup>(٢)</sup>.

### ب) بالنسبة للصلاة

ينبغي للمستحاضة أن تحتاط ففضل الموضع وتحشوه بإحكام أو تلحمه- إن كان الدم كثيراً قبل الوضوء أو التيمم مباشرة وهو واجب عليها إلا إذا كان فيه فلا يلزمها. كما لا يجوز في الصوم إلا الشد فقط.

فإذا تأخر الوضوء مدة بعد الشد أو التلحم، فهل يصح الوضوء؟

فيه وجهان؛ الوجه الأول وهو الأصح أنه لا يصح. والوجه الثاني: إذا كان الشد مستحكماً لم يطل طهارتها وإن خرج الدم ولما أن تصلي بعد فرضها ما شاعت من النوافل لعد تفریطها وتعلم الاحتراز عن ذلك -كما قال النووي- أما إذا خرج الدم لتقصيرها في الشد أو زالت العصاة عن موضعها لضعف الشد فزاد فيه خروج الدم بسببه فإنه يطل طهرها، وإن كان ذلك في أثناء الصلاة بطلت.

وهل يجب غسل الموضع وحشوه لكل صلاة؟ في الإجابة عن ذلك تفصيل:-

إن زالت العصاة عن موضعها زوالاً مؤثراً، أو ظهر الدم على جوانب العصاة وجب التعديد وأن لم يظهر ففيه وجهان الأصح الوجوب، أيضاً كالوضوء لكل صلاة والله أعلم.

ت) بالنسبة لوضوء المستحاضة فيه أقوال:-

١- أنها لا تصلي بالوضوء الواحد سوى فريضة واحدة مع ما يتيمها أو يتقدمها من نوافل أو فرائض سواء أداء أو قضاء وحكي ذلك عن عروة ابن الزبير والثوري وأحمد وأبي ثور وقال النووي وهو ملحقنا.

٢- قال أبو حنيفة طهارتها مقدرة بالوقت فتصلي في الوقت بطهارتها الواحدة ما شاعت من الفرائض الثلاثة.

(١) البخاري معقاً في كتاب الطهارة، باب إذا رأت المستحاضة طهر - ج ١، ص ٤٤٥.

(٢) راجع "شرح مسلم" للنووي، ج ١، ص ١٧، فتح الباري، ج ١، ص ٤٤٥.

٣- وقال ربيعة ومالك وداود دم المستحاضة لا ينقض الوضوء فإذا تطهرت فلها أن تصلى بغيرها لما شاعت من الفرائض إلى أن تحدث بغير استحاضة وقد اختلف العلماء أيضاً في وضوء المستحاضة قبل دخول الوقت وكذلك: إذا دخل الوقت ولم تبادر إلى الصلاة وهذا الخلاف بين الصحة والبطالان أو بين الجواز والمنع.

#### ث) بالنسبة لنية المستحاضة

- ١- أن تنوى استحاضة الصلاة ولا تقتصر على نية رفع الحدث.
  - ٢- أنه يجوز للمستحاضة الاختصار على رفع الحدث وهو مذهب النوى.
  - ٣- أنه يجب عليها الجمع بين نية استحاضة الصلاة ورفع الحدث.
- ج) بالنسبة لإختصال المستحاضة لكل صلاة: روي ذلك أقوال:-

١- ذهب أبو حنيفة ومالك وأحمد وجمهور العلماء سلفاً وخلفاً إلى أنه لا يجب على المستحاضة الغسل للصلاة، ولا في وقت من الأوقات إلا مرة واحدة عند انقطاع الدم يقيناً أو تقديراً.

٢- وذهب الإمامية وغيرهم إلى وجوب الغسل لكل صلاة.

وروي عن عائشة أنها تغتسل كل يوم غسلاً واحداً وقريب منه قول ابن المسيب والحسن تغتسل من صلاة الظهر إلى صلاة العصر دائماً.

وأرجح الآراء ما ذهب إليه الجمهور وأن الأصل عدم الوجوب فلا يجب إلا ما ورد الشرع بإيجابه، ولم يصح أن النبي ﷺ أمر بالغسل إلا مرة واحدة عند انقطاع حيضها: وهو قوله ﷺ "إذا أثبتت -أي الحيضة- فدعى الصلاة، وإذا أدبرت فاغتسلي" وليس في ذلك ما يقتضي تكرار الغسل على المستحاضة.

الفرق مع ما ظاهره التناقض مع القول السابق:

ويعارض مع مذهب الجمهور وما اعتمد عليه من نصوص صحيحة الآتي:-

أولاً: ما رواه <sup>١٢</sup> أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت استحيضت زينب بنت جحش فقال لها النبي ﷺ: اغتسلي لكل صلاة <sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه في كتاب الطهارة، باب من روي أن للمستحاضة تغسل لكل صلاة . ج ١ ص ٧٥.

وأخرج أيضا ابن ماجه<sup>(١)</sup> وأخذ منه الإمامية وجوب الاغتسال لكل صلاة .

وقد طعن في هذه الاحاديث بعدم الثبوت. قال النووي: وأما الاحاديث الواردة في سنن أبي داود والبيهقي وغيرهم أن النبي ﷺ أمرها بالفسل فليس فيها شيء ثابت وقد بين البيهقي ومن قبله ضعفها<sup>(٢)</sup>، وقال ابن حجر وأما ما وقع عند أبي داود من رواية سليمان بن كثير وابن اسحاق عن الزهري في هذه الاحاديث فأمرها بالفسل كل صلاة، فقد طعن الحافظ في هذه الزيادة لأن الثقات من أصحاب الزهري لم يذكروها، وقد صرح الليث كما تقدم عند مسلم بأن الزهري لم يذكرها<sup>(٣)</sup>. إذن فالمعمول عليه هو رأى الجمهور.

الثاني:-- ما رواه السبخاري ومسلم في صحيحهما أن فاطمة بنت حبيش رضى الله عنها استحضت فقال لها رسول الله ﷺ: إنما ذلك عرق فاغتسلي ثم صلى فكانت تغتسل عند كل صلاة<sup>(٤)</sup>. وقال مسلم: قال الليث بن سعد لم يذكر ابن شهاب أن رسول الله ﷺ أمر فاطمة بنت حبيش أن تغتسل عند كل صلاة ولكنه شيء فعلته هي<sup>(٥)</sup>. وقال الشافعي: إنما أمرها رسول الله ﷺ أن تغتسل وتصلى وليس به أنه أمرها أن تغتسل لكل صلاة قال ولاشك إن شاء الله تعالى أن غسلها كان تطوعا غير ما أمرت به، ووافقه على ذلك شيخه سيفان ابن عيينة والليث بن سعد وغيرهما<sup>(٦)</sup>.

ومن طرق التوفيق أن حديث أم حبيبة منسوخ بحديث فاطمة يدل على ذلك أن السيدة عائشة قد أفتت بحديثها بعد النبي ﷺ<sup>(٧)</sup>. ومنه أن الاغتسال للمتجوعة دون غيرها وهي التي لا تعلم متى تنتهي حيضها أو متى تبدأ استحاضتها فعليها أن تغتسل عند كل صلاة. لأنه يمكن أن يكون ذلك الوقت قد صادف زمان انقطاع دمها فالغسل عليها عند ذلك واجب. ومن أوجه التوفيق بين الحديثين أن يُحمل الأمر في حديث أم حبيبة على الندب وهو أولى<sup>(٨)</sup>.

(١) أخرجه ابن ماجه عن عائشة ، كتاب الطهارة ، باب ما جاء في الاستحاضة ، ج ١ ص ٢٠٥ .

(٢) راجع إلى الأثرين ج ١ ص ٢٤٣ ، شرح مسلم للنووي ج ١ ص ٢٠ .

(٣) فتح الطهارة ، ج ١ ص ٤٤٤ .

(٤) السبخاري كتاب المغني ، باب عرق الاستحاضة ج ١ ص ٤٤٦ ، ٤٤٣ ، وما يطالع مسلم كتاب المغني ، باب غسل المتحضة ، وصالحا ، ج ١ ص ٢٣ ، وإيضاحا أخرجه أبو عبد الله كما سبق في الترمذي والشافعي .

(٥) انظر المرجع السابق .

(٦) راجع شرح مسلم للنووي ج ١ ص ٢٠ ، فتح الباري ج ١ ص ٤٤٦ .

(٧) راجع "مسند الفقهاء" ج ٢ ص ٢٢٠ .

(٨) راجع أراد الطهارة في المغني والإستحاضة

اصحح مسلم "شرح النووي" كتاب المغني ، ج ١ ص ٢٠٢ إلى آخره ٤٥٠ حتى ص ٢٥٠ .

وفي ذلك إعمال للحديثين ويكون الوضوء لكل صلاة على جهة الوجوب والإغتسال على السندب وفي أعيد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم بالملبوبات والمباحات، والعزيمة حرص على إتباع الطاعات على جهة التمام والكمال. والله أعلم.

### ما يؤخذ من الحديث:

- ١- أن التيسر على المسلمين ورفع الحرج من خصائص الشريعة الإسلامية.
- ٢- جهود العلماء في استنباط الأحكام الشرعية والاعتماد على المصادر في أخذ هذه الأحكام خاصة كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ.
- ٣- حوازل التيسير عند التعصب، واستحباب استخدام الكتابات فيما يتعلق بالمستور من العورات.
- ٤- شجاعة نساء الأنصار في السؤال عما يقينهن من شؤون الدين دون إحراج حرصاً منهن على المعرفة، وأداء الطاعة على الوجه الصحيح.
- ٥- حوازل تكرير الجواب لإلزام المسائل خاصة في الملل الذي يستحق السائل خاصة النساء بالتصريح به.
- ٦- أنه لا يشترط في صحة التحمل فهم السامعين لكل ما يقوله المتحدث فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه.
- ٧- رفض العالم بالمتعلم، وإلتباس العلل لمن لا يفهم والصبر على تفهيمه، وعدم اللالة من ذلك.
- ٨- ينبغي على كل مسلم ومسلمة التحري في أمر الخيض والائترام بالنهي عن المباشرة في مدته لكونه أذى كما نص الله تعالى على ذلك.
- ٩- ينبغي على كل مسلم ومسلمة البعد عن التشدد في الأحكام والأخذ بما عليه الجمهور من المسلمين وما فهمه أهل العلماء مما ورد في النصوص الشرعية والله أعلم.

٢- فتح الباري، ج ١، ص ٢٢، ٢٤٥.

٣- حكمة الفارسي، ج ٢، ص ٢١٢، ٢٢٠.

٤- نيل الأوطار، للحريكان، ج ١، ص ٢٤٢، ٢٤٤.

٥- سبل السلام، للصفار، ج ١، ص ١٠٢، ١٠٥.

٦- "الفقيه" لابن قدامة، ج ١، ص ٣٠٨، ٣٤٤.

٧- حاشية ابن عابدين، ج ١، ص ٢٨٢، ٢٨٤.



## الحديث السابع

### وجوب الطهارة للصلاة

أخرج مسلم بسنده عن مصعب بن سعد قال: دخل عبد الله بن عمر على بن عامر بمروده وهو مريض فقال: أتعبد الله لي يا بن عمر: قال إن سمعت رسول الله ﷺ يقول "لا تقبل صلاة بغير طهور، ولا صدقة من غلول، ولا عهد على البصرة" <sup>(١)</sup>، وأخرج بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لا تقبل صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ <sup>(٢)</sup>.

### التصرف بالرواية

أولاً: مصعب بن سعد بن أبي وقاص مالك أبو خزيمة القرشي مدني من أجلة التابعين الثقات الذين أخرج عنهم الإمام مسلم لثقته وحلته فشرط مسلم في الرواية أن يكون من أهل العدالة والثقة. روى مصعب بن سعد عن "علي بن أبي طالب" كرم الله وجهه وأبيه سعد بن أبي وقاص وابن عمر وروى عنه أبو إسحاق البجلي، وعاصم وسماك وإسماعيل بن أبي عيالد توفي رضي الله عنه سنة ثلاث مائة. قال ابن سعد: وكان مصعب ثقة كثير الحديث وكان من الطبقة الأولى من أهل المدينة ومن التابعين <sup>(٣)</sup>.

ثانياً: الصحابي عبد الله بن عمر الخطابي القرشي العدوي رضي الله عنهما وهو صحابي جليل ابن صحابي جليل أسلم في مكة وهاجر وهو صغير مع أبيه ورد بصغر سنه في غزوة بدر وأيضاً غزوة أحد: وكانت غزوة الخندق أول مشاهدته مع النبي ﷺ. وكان ﷺ متمسكاً بسنة النبي ﷺ قوى الذاكرة فطنا. مدحه النبي ﷺ بقوله "نعم الرجل عبد الله" <sup>(٤)</sup>، وقال أيضاً أن عبد الله رجل صالح <sup>(٥)</sup>.

(١) كتاب الطهارة، باب وجوب الطهارة للصلاة، ج ٣، ص ١٠٢-١٠٣ يشرح هروزي.

(٢) أخرجه مسلم في نفس الموضع السابق، ج ١، ص ١٠٤، وأخرجه البخاري كتاب الوضوء، باب لا تقبل صلاة بغير طهور، ج ١، ص ٢٤٥، يشرح ابن حجر.

(٣) راجع الفرجة في المباح والتعليل لابن أبي حاتم، ج ١، ص ٢٠٣، ط دار إحياء التراث العربي، طبقات ابن سعد، ج ١، ص ١٦٩، دار صادر بيروت.

(٤) راجع مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ص ١١٤٢، ١١٨٨.

(٥) راجع مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ص ١١٤٢، ١١٨٨.

نشأ ﷺ في حجر الإسلام وفي بيت الإقدام والشجاعة مع والده المغوار عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلقد ملأ الإيمان قلبه حتى أنه رأى أن الجهاد هو طريق الشجاعة والطريق إلى الله تعالى فكان مقبلاً غير مدبراً. نشأ عبد الله متعبداً حريصاً على العلم وعلى سماع كل ما قاله النبي ﷺ أو فعله، سواء سمعه من النبي ﷺ مباشرة أو أخلده من كبار الصحابة رضوان الله عليهم فكان فريز العلم، كثير الرواية وكان كثير الفتوى في حجر حتى كان يقول "أتريدون أن تجعلوا ظهورنا جسوراً في جهنم تقولون أفتانا بهذا ابن عمر؟ وكان عندما يسأل لا يكتم علماً علمه الله إياه.

عُرف ﷺ بشدة حرصه على تتبع آثار النبي ﷺ، في كل طريق سار فيه وكل مسجد صلى فيه وكل موقف في الحج وقف فيه، وكل مكان شُرُفَ بأثر النبي ﷺ يقول "هنا صلى رسول الله ﷺ هنا وقف النبي ﷺ وهكذا" وكان رضوانه الله عليه زاهداً في الدنيا، وكان أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا، وكان كل هم العلم والعبادة والحج والعمرة إلى بيت الله تعالى واعتزل ﷺ معارك الفتنة جامعاً كل هم العلم والعبادة الله تعالى، توفي ﷺ عام (٧٤هـ)<sup>(١)</sup>.

### معاني المفردات:

قوله "يعوده" العود هو الرجوع من "عاد إليه" يعود عوداً وعودة ومعاداً وقد عاد له بعد ما كان أمرض عنه، المعاد المصير والرجوع والآخرة معاد الخلق وأعاد الشيء إلى مكانه وأعاد الكلام . رده لانسبا. قال تعالى: ﴿سَمِعْتُمْ سَوَاقِهَا الْأَوَّلَى﴾<sup>(٢)</sup> والمراد هنا زيارة المريض لأن الشأن فيها التكرار والرجوع والإطمئنان عليه والجملة نصب على الحال من فاعل "دخل".

وقوله "وهو مريض" المرض خروج الطبع من حال الاعتدال، ويكون جسمانياً ويكون نفسياً، أما الجسماني فمنه قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾<sup>(٣)</sup>. وأما النفساني: وهو عبارة عن الجهل والظلم والسعيا الحبيشة كقوله تعالى ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾<sup>(٤)</sup>. وقد مرض يمرض مرضاً ومرضاً فهو مريض ومرض، وأصل المرض الضعيف، وكل من ضعف فقد مرض.

(١) راجع "الإصابة" لابن حجر ج٢، ص ٣٤٦، ٣٤٨، طبقات ابن سعد ج٢، ص ٣٧٣، وراجع كتاب الإيمان في ظلال الأحاديث النبوية، ص ٢٦، ٢٧.

(٢) سورة البقرة، آية ٢٦، وراجع معاني القرآن، تفسير ابن كثير، ص ١٠٨، ١٠٩، ط لطفى لأعلى تفسير القرآن للإسلامية ١٤٢١-١٤٢٢.

(٣) سورة البقرة، آية ١٨٤.

(٤) سورة البقرة، آية ١٠.

وقال ابن الاعراب: أصل المرض النقصان، يقال يذن مريض أى ناقص بقوة، وقلب مريض أى ناقص الدين والتمريض حسب القيام على المريض، كأن المعنى إزالة المرض عنه وإبعاده عنه<sup>(١)</sup>. وجملة (وهو مريض) حال من ابن عامر.

وقوله "ألا تدعوا الله لى" (ألا) فى الجملة للمرض أو التخصيص والمعنى طلب الشيء، ولكن المرض طلب بلين والتخصيص طلب بحث و المراد هنا: أطلب منك الدعاء<sup>(٢)</sup>، والدعاء الرغبة إلى الله تعالى. وقد دعا يدعو دعاء دعوى والدعاء كالتداء أيضا وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر. والدعاء يرد فى القرآن -كما يقول الفيروز آبادى سلى وجوه:-

الاول: بمعنى القول ﴿فما زالت تلك دعواهم﴾<sup>(٣)</sup> أى قولهم .

والثاني: بمعنى العبادة ﴿قل أتدعون من دون الله ما لا ينفعنا﴾<sup>(٤)</sup> أى الفجر.

والثالث: بمعنى النداء ﴿فدعاه أن مغلوب فانتصر﴾<sup>(٥)</sup>.

والرابع: بمعنى الاستعانة والاستغاثة ﴿وادعوا شهداءكم﴾<sup>(٦)</sup>.

والخامس: بمعنى الاستفهام والاستعلام ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا﴾<sup>(٧)</sup> أى استفهم.

والسادس: بمعنى العذاب والعقوبة ﴿تدعو من أدبر وتولى﴾<sup>(٨)</sup> أى تعذب.

والسابع: بمعنى المعرض ﴿وبا قوم مالى أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار﴾<sup>(٩)</sup> أى أعرضها عليكم وتعرضوها على.

والثامن: دعاء الخلق بهم ﴿ادعوني استجب لكم﴾<sup>(١٠)</sup>.

(١) راجع بصائر قوى التمييز" ج ٥ ، ص ٤٩٢ ، ٤٩٣.

(٢) راجع فتح للمصنف" ج ٣ ص ١٥.

(٣) سورة الأنبياء آية ١٥.

(٤) سورة الأنعام آية ٦١.

(٥) سورة القصص آية ١٠.

(٦) سورة الفرقه آية ٢٣.

(٧) سورة الفرقه آية ٦٨.

(٨) سورة الماعز آية ١٧.

(٩) سورة طه آية ٤١.

(١٠) سورة طه آية ٦٠.

والدعاء هو مخ العبادة، وأساسها والصلاة لغة الدعاء.

وقوله "بغير طهور" طهر بفتح الهاء وضمها ونطهر بالتشديد بمعنى واحد والطهارة قسمان، طهارة جسمانية من الأحداث وعوائل الجسد وطهارة باطنية من الشرك ونحوه والطهور يكون مصدراً على فعول نحو تطهرت طهوراً وتوضأت وضوئاً ويكون اسماً كاللفطور اسماً لما يتطهر به. وقد يكون صفة كالرسول قال تعالى ﴿وسقاهم من شربها طهوراً﴾<sup>(١)</sup>.

قوله "ولا صدقة من غلول" الصدقة تطلق على الزكاة والناقلة وقوله (غلول) بضم الغين هو الخيانة وأصله السرقة من مال الغنيمة قبل القسمة وأصله أيضاً: أن الرجل كان إذا اختار من الغنم شيئاً غله أى أدخله في بعض مشاعه وستره فسمى الخائن غالباً<sup>(٢)</sup>، والمراد في الحديث هو مطلق المال الحرام سواء أخذ عنه أو سراً وقوله في الرواية الثانية (إذا حدث) أى وجد منه الحديث والمراد به أخرج من أحد السبيلين، وفي الرواية عند البخاري فسرهُ أبو هريرة "بفساء أو ضراط" وهو ما يخرج من الريح بصوت وبغير صوت وقع ذلك تنبيهها بالاحذف على الاخلط، ولأنها قد يقعان من اللصلي أثناء الصلاة أكثر من غيرها.

### شرح الحديث وقته:

وقصة هذا الحديث هو ما دار بين ابن عمر وابن عامر رضى الله تعالى عنهما، وابن عامر: هو عبد الله بن عامر ابن عبال الخليفة الثالث ذو النورين عثمان بن عفان عليه وقد ولاه البصرة بعد أن عزل عنها أبا موسى الأشعري وهو الذى افتتح خراسان وأحرم من نيسابور شكراً لله تعالى ولم يزل والياً حتى نهاية خلافته. وتولى البصرة زمن معاوية ثم عزل عنها والحديث يروى زيارة عبد الله بن عمر لابن عامر في مرضه وفاته ولشبهة ابن عمر بالصلاح والتقوى، لهذا طلب منه ابن عامر أن يدعو له حينما حاده في مرضه وبالرغم من سخاء ابن عامر وكرمه وحلمه في ولايته ووضع السقيات للحجاج بعرفه غير أنه حينما طلب دعاء ابن عمر فإن ابن عمر كان يعتقد أن ابن عامر لم يسلم من القلول ولا من المال الحرام في ولايته، وأن ما قام به سخاء وكرم ومن نقعة في الخير إنما كان مصدره فيه شبهة وأن المال الحرام منسوب لصاحبه ولو أنفق في الصدقات ولا ينجي صاحبه إلا رده إلى أصحابه.

(١) سورة الإنسان: آية ٢١.

(٢) راجع "مخرج مسلم على الترمذي"، ج ١، ص ١٠٣، "مخرج الحديث لأبي حنيفة"، ج ١، ص ٤٥، "مخرج مالك البرية".

ومن هذه العقيدة كما ورد في فتح النعم: أراد ابن عمر أن يوجه ابن عامر إلى اتخاذ أسباب السجدة لأن الصدقة لا تقبل من المال الحرام عند الله تعالى، كما أن طهارة الجسد شرط لقبول الصلاة والمجازة عليها<sup>(١)</sup> ولم يكن ذلك من ابن عمر إلا أسلوباً من أساليب النصيحة في الدين. وليس ضناً منه فإنه يعلم أن له مثل ما يدعو به - ولكنه حث - على طهارة النفس والمال قبل موافقة للنية، روى ابن سعد بسنده عن مجاهد: إن ابن عمر كانت عليه دراهم ففقدت أجود منها فقال الذي قضاه هذه غير من دراهمي فقال: قد عرفت ولكن نفسي بذلك طيبة<sup>(٢)</sup>. وبعد ذكر قصة الحديث وسبب إيراد ابن عمر له تتكلم عن فقهه فيما يلي:

أولاً: الحديث - كما يقول النووي<sup>(٣)</sup> - كنص في وجوب الطهارة للصلاة وقد أجمعت الأمة على أن الطهارة شرط في صحة الصلاة. والمراد بالقبول في الحديث ما يرادف الصحة وحقيقة القبول: ثمرة وقوع الطاعة بحرية رافعة لما في الزمة، ولما كان الإتيان بشرائط الصلاة كاملة فطنة الأجزاء خبر عنه بالقبول مجازاً وأما القبول المنفي في مثل قول النبي ﷺ "من أتى عرفاً لم تقبل له صلاة" فهو الحقيقي لأنه قد يصح العمل ويتخلف القبول للمانع كالصلاة في الأرض المفسوبة فإنما صحيحة غير مقبولة. وعلى ذلك فإن الصلاة عليها لابد أن تقوم على استيفاء الشروط والأركان ومنها طهارة الثوب والجسد والمكان.

ثانياً: متى فرض الوضوء؟ اختلف العلماء في ذلك على ثلاثة أقوال: فقد ذهب ابن الجهم<sup>(٤)</sup> إلى أن الوضوء في أول الإسلام كان سنة، ثم نزل فرضه في آية التيمم وثاني الأقوال: ما ذهب إليه ابن حزم: وهو أن الوضوء لم يشرع إلا بالمدينة، والثالث وهو قول الجمهور أن الوضوء قد فرض قبل آية التيمم<sup>(٥)</sup> وهي قوله تعالى: ﴿وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحدكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) راجع فتح مسلم، ج١، ص ١٤، ١٥، وقول دهر في أسباب ورود الحديث الشريف، ج١، ص ٢٢٤.

(٢) طبقات ابن سعد، ج١، ص ١٦٩.

(٣) راجع "شرح النووي على مسلم" ج٣، ص ١٠٧.

(٤) راجع "فتح الباري"، ج١، ص ٢٤٥.

(٥) راجع "شرح النووي على مسلم" ج٣، ص ١٠٧، فتح الباري، ج١، ص ٢٤٣.

(٦) سورة المائدة: ٦.

هل الوضوء فرض على كل قائم للصلاة أم على المحدث خاصة؟  
للعلماء ثلاثة أقوال :

الثاني: أن ذلك قد كان ثم نسخ وأن الأمر به لكل صلاة على الندب.

ملخص ما ذكره الألوسى في ذلك بقوله "وظاهر الآية يفيد وجوب الوضوء على كل مسلم إلى الصلاة" وإن لم يكن محدثاً نظراً إلى عموم "الذين آمنوا... من غير اختصاص بالمحدثين... لكن الإجماع على خلاف ذلك. فقد أخرج مسلم وغيره أن النبي ﷺ: صلى الصلوات الخمس يوم الفتح بوضوء واحد، فقال له عمر يا رسول الله صنعت شيئاً لم تكن تصنعه، فقال ﷺ: "صنعت فله يا عمر" يعني بياناً للجواز. فاستحسن الجمهور كون الآية مفيدة للمعنى: إذا تمت إلى الصلاة وأنت محدثون بقرينة دلالة الحال. ولأنه اشترط الحدث في البذل وهو التيمم، فلو لم يكن له مدخل في الوضوء مع المدخلة في التيمم لم يكن البذل بدلاً وبقوله تعالى {فلم نجدوا ماء} صريح في البديلة.

ويعكس عن دود الظاهري: أنه أوجب الوضوء لكل صلاة لأن النبي ﷺ والخلفاء بعده كانوا يؤمنون لكل صلاة ورد أن فضل الخلق لا يدل على أكثر من التنب والاستحباب. وقد ورد من نوا على طهر كب الله تعالى له عشر حسنة (٣).

(٢٢) تسبب سورة الفاتحة، وما يدل على أن الفرضية كانت محالة لا لظهور ما ذكره في حصر من الحاكم من التسبب، وأما الفرضية لم يكن لي أن أؤيد الفاتحة

وعند البعض على تقدير إذا قمت من النوم، وأما صنع النبي ﷺ فيمكن توجيهه بأن ذلك كان من عادته ﷺ الغالبة وإلا فإنه قد وقع منه الجمع قبل فتح مكة عام غير<sup>(١)</sup>.

وقال أنس "كان النبي ﷺ يتوضأ عند كل صلاة وكان أحدنا يكفيه الوضوء ما لم يحدث"<sup>(٢)</sup>. ويمكن توجيهه أيضاً بأن الوضوء لكل صلاة كان ولما على النبي ﷺ وحده ثم تسبى في فتح مكة.

ويعارض ذلك ما ورد عن سويد ابن النعمان وما أخرجه به أنس رضي الله عنه ويتقى توجيه أخر هو الأقرب إن شاء الله إلى الصواب وهو أن النبي ﷺ كان يفعل ذلك على جهة الاستحباب، ثم عشى أن يظن من حوله من المسلمين وجوب ذلك فتكره لبيان الجواز، وقوى ذلك إنشغال النبي ﷺ بأمر الدعوة يوم الفتح والله أعلم. وبناء على ما سبق فما المرجح للوضوء؟ اختلف العلماء أيضاً في هذه المسألة على عدة أوجه:

الأول: كما يقول النووي: أنه يجب وجوباً موسعاً.

والثاني: لا يجب إلا عند القيام إلى الصلاة

والثالث: يجب للأمرين وهو الراجح<sup>(٣)</sup>.

وهذا وقد أجمع العلماء والأمة على تحريم الصلاة بغير وضوء ماء أو تيمم ويستحب إعادته التيمم إلا لمن صلى فريضة وهو قول أبي حنيفة. وأيضاً يستحب عند فعل ما لا يجوز إلا بطهارة كلمس المصحف وسجود التلاوة، ولا فرق في ذلك بين الصلاة المفروضة والنافلة وسجود التلاوة والشكر والمنارة، وخالف ابن جرير الطبري في صلاة الجنائز. قال السنوي<sup>(٤)</sup> وهو مله باطل وأجمع العلماء على خلافه أما من صلى بدون وضوء فيما أن يكون بصلوات أو لا. فإن كان بدون غير فقد أثم وقال أبو حنيفة يكفر لتلاوته. والجمهور على أنه غير كافٍ لأن الكفر يكون في الاعتقاد وهذا اعتقاد صحيح. أما أن كان بغير فقيه أقوال:

أ- يجب عليه أن يصلي على حاله ويجب أن يعيد إذا تمكن من الطهارة.

(١) حديث سويد بن النعمان في فتح مكة لمرجه البخاري في صحيحه "كتاب الوضوء"، باب الوضوء من غير حدث، ج ١، ص ٣٢٨، يشرح ابن حجر.

(٢) في الصحيحين لشيخ الإسلام ابن تيمية وابن جرير الطبري في تاريخه، ص ١٠٣، ج ١.

(٣) راجع "شرح النووي على مسلم"، ج ٣، ص ١٠٣.

(٤) المرجع السابق نفس المرجع.

ب- يَرم عليه أن يصلي ويجب عليه القضاء.

ج- يستحب أن يصلي ويجب عليه القضاء.

د- يجب أن يصلي ولا يجب عليه القضاء وهو اختيار المذنب وعمله بقوله: كل صلاة أمر بفعلها في الوقت على نوع من الخلل لا يجب قضاؤها<sup>(١)</sup>.

فق يستحب الوضوء؟ في استحبابه أقوال:

أحداهما: أنه يستحب لمن صلى به صلاة سواء كانت نافلة أو فرضاً وهو قول الشافعية وبعض المالكية.

الثاني: يستحب وإن لم يفعل به شيئاً أصلاً، بشرط أن يتخلل بين التحديد والوضوء زمن يقع بمثله تفسير (وهو قول أحمد). ولا يستحب تجديد الفسل على الملعب المشهور، وفي استحباب تجديد التيمم وجهان أشهرهما إنه لا يستحب وهو قول أصحاب النووي<sup>(٢)</sup>.

وقوله "ولا صدقة من غلول وكنت على البصرة" أراد عمر بهذه العبارة أن ابن عامر حين كان في ولايته لم يسلم من مال فيه شبهه، حيث تعلقت به بعض التبعات من حقوق الله تعالى وحقوق العباد. ولا يقبل الدعاء لمن هذه صفته كما لا تقبل صلاة بغير طهور، ولا صدقة إلا لمن صان ماله من الحرام فهدفه زهر ابن عامر، وحده على إبراء ذمته إن كان تعلق بما شيء من حقوق العباد. والإسراع بالتوبة على ما بدر منه من خطأ أو تقصير في حق الله تعالى. قال النووي والظاهر والله أعلم أن ابن عمر قصد زهر ابن عامر وحده على التوبة وتحريمه على الإقلاع عن المعاصيات ولم يرد لقطع حقيقة بأن الدعاء للفاسق لا يرفع فلم يزال النبي ﷺ والسلف والخلف يدعون للكفار وأصحاب المعاصي بالمطالبة والتوبة<sup>(٣)</sup> والله أعلم.

أقول والدعاء منه ما احتص بأمور الآخرة. كالمغفرة ودفع العنة ومنه ما يختص بشؤون الدنيا كالصححة والشفاء ففهم ابن عمر أن ابن عامر أراد الأول فينبى له طريقه وهو التعلى عن حقوق العباد أما الثاني فلا شيء فيه فمن السنة لمن عاد مريضاً أن يدعو الله له بالشفاء<sup>(٤)</sup>.

(١) للشرح السابق بنفس الموضوع، قال النووي: وهو أقوى الأقوال دليلاً لما وجوب الصلاة لغيره ﷺ "وإذا لم تكم بأمر فاصبروا منه ما استطعتم"، ولما الإعادة بأمر عود لأصل حكمه، ص ١٠٣.

(٢) راجع فتح الباري، ص ١١٩، ٢٠، كذا في كذا، كذا في كذا، ص ٦٣.

(٣) شرح النووي على مسلم، ص ٢٣، ص ١٠٤.

(٤) راجع "معالم السنن" للنسائي، ص ٢٩.



## ما يؤخذ من الحديث

١. وجوب الطهارة لجميع الصلوات المكتوبة والثالثة وصلاة الجنزة والعيدین وبتدرج في ذلك الطواف بالكعبة. لأن النبي ﷺ ساء صلاة.
٢. مشروعية زيارة المريض وتكرارها، واستحباب الدعاء له بالشفاء كأن يقول الزائر "أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك" ونحواً من هذا الدعاء.
٣. أن الصدقة من المال الحرام لا تقبل. قال الخطابي "أن من سرق مالاً أو خافه ثم تصدق به لم يجز وأن كان نواه من صاحبه، وفيه مستدل لمن ذهب إلى أنه تصدق به على صاحب المال لم تسقط عنه تبعته وأن كان طعاماً فأطعمه أياه لم يبرأ منه ما لم يعلمه ذلك. وإطعام الطعام لأهل الحاجات صدقة، ولغيرهم معروف، وليس ذلك من أداء الحقوق ورد المظالم.
٤. أن الوضوء واجب بالحديث للصلاة وأن تكراره عند كل صلاة إتمام مستحب ومندوب وليس بواجب ولا غرض.
٥. هناك فرق بين القبول والصحة فالقبول: أهم من الصحة حيث أنه يطلق على وقوع الطاعة بحسبة مؤدية عما في ذمة الإنسان كالصلاة التامة. أما الصحة: فقد يقع العمل مستوفياً لشروط الصحة وأركانها لكنه غير مقبول لمانع كالصلاة في الأرض المنصورة، أو صلاة الخمر ونحو ذلك.
٦. أن المحافظة على الطهارة تجعل للمسلم دائماً في كنف الله تعالى وحفظه ورعايته، كما يجعله في حالة دائمة من الطاعة والقرب من الله تعالى.
٧. جواز طلب الدعاء من أهل التقوى والإيمان وقد كان يفعل ذلك أصحاب الرسول ﷺ فيطلبون منه الدعاء، قال تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بما وصل عليهم أن صلاتك سكناً لهم﴾<sup>(١)</sup> والله أعلم.

(١) سورة المائدة آية ١٠٣.

## الحديث الثامن

### غسل الجنابة

أخرج البخاري بسنده عن عائشة زوج النبي ﷺ: "كان إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه ثم توضأ ثم توضأ للحلّة ثم يدخل أحابعه من الماء فيغسل بها أصول خصره ثم يحسب على راحته ثلاثه ثم يرفعه بيديه ثم يفيض الماء على جلده كله<sup>(١)</sup>."

### التصرف براوى الحديث:

سبق التعريف بالسبلة عائشة بنت أبي بكر رضى الله عنهما وأم المؤمنين زوج النبي ﷺ صاحبة الحديث والفقه والقول والعمل في حديث عشر خصال من الفطرة.

### معاني المفردات:

قوله "كان إذا اغتسل" أى إذا أراد أن يغتسل والئسل بضم العين اسم للاغتسال، وبالفتح مصدر غسل وبالكسر اسم لما يجعل مع الماء كالصابون والخطمي والاثنان "والئسول" بفتح العين مضم السين: الماء الذى يغتسل به. والغسل: إمرار الماء وإسائه على الجسد" وفي الشرع: استعمال ماء طهور في جميع بدنه على وجه الخصوص<sup>(٢)</sup>. وقال ابن عابدين: الغسل في الاصطلاح غسل البدن واسم البدن يقع على الظاهر والباطن الا ما يتعذر إحصاء الماء إليه أو يتعسر كما في البحر<sup>(٣)</sup> "ولفظ كان" يدل على ملازمة هذا العمل وتكراره<sup>(٤)</sup>.

(١) لمصرجه البخارى: كتاب الغسل، باب الوضوء قبل الغسل، جـ ١، ص ٣٧٤ يشرح ابن حجر وأمرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب صفة غسل الجنابة، جـ ٣، ص ٢٢٨. وأجمالا أمرجه أبو طرد و قزلى وابن ماجه ومالك في الموطأ وغيرهم بالحافظ بنقارية و عطفة.

(٢) "مصارف ذوي الفيز"، جـ ١، ص ١٣٣، مطبوع في مصر، ص ٢٤، ٢٥، ط أحكام الفقهاء ص ٣.

(٣) "حاشية ابن عابدين" جـ ١، ص ١٥١.

(٤) رابع المسائل "من" في "مصارف ذوي الفيز"، جـ ١، ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

قوله "من الجنابة" أى بسبب الجنابة أو لاجل الجنابة و الجنابه هي: إزال الماء بالتقاء الختانين أو بغير لقاء، وسُمي ذلك بالجنابة لتجنب الصلاة وقراءة القرآن ونحو ذلك من حكم الشرع. ويلاحظ في الأنفال السقي في الحديث بعضها ماض مثل (بدأ-فغسل ثم توضأ) وبعضها مضارع مثل (يدخل - فيمحل - يصب) وتعليل ذلك يرجع إلى بيان معنى (إذا) في قوله "كان إذا اغتسل"؛ فإن كانت شرطية فالماضي بمعنى المستقبل ولكل مستقبل معنى وسبب الاختلاف في اللفظ هو بيان الفرق بين ما هو عارِج من الغسل وما ليس كذلك وإن كانت ظرفية فما جاء ماضياً كان على أصله ومُحِلٌّ عن الماضي إلى المضارع لا استحضر صورته في ذهن السامعين<sup>(١)</sup>.

قوله "كما يتوضأ للصلاة" ذُكر لفظ الصلاة في الجملة احترازية عن الرضوء المغزى وهو غسل اليدين فقط قاله ابن حجر واليعنى<sup>(٢)</sup>.

قوله "فيحُلُّ بها أصول الشعر" لمراد بالحلل منفرج ما بين الشيطان وجمعه حلال ومنه حلال أصابعه وطياته؛ أى أسال الماء بينهما<sup>(٣)</sup> "إذن فتحليل الشعر إيصال الماء إلى أصوله والمراد شعر الرأس، ففى رواية عند مسلم بسنده عن عائشة " فأخذ بكفه بدأ بشق رأسه الأيمن ثم الأيسر"<sup>(٤)</sup>. وفائدة التعليل: إيصال الماء إلى الشعر والبشرة - كما يقول ابن حجر<sup>(٥)</sup> - ومباشرة الشعر باليد ليحصل تعميمه بالماء وتأنيس البشرة لتلا يصبها بالصب ما تتأذى به. والحلَّة هي الحبة التي تخللت روح الحب وقلبه حتى لم يبق فيه موضع لغير محبوه كما قيل: قد تخللت مسك الروح من وبدا سُمي الحليل حليلاً<sup>(٦)</sup>

وفي ذلك أيضاً معنى الاستعاب فكان النبي ﷺ قد استوحب شعر الرأس بهذا الكف والله أعلم.

قوله "ثم يصب على رأسه" الصبُّ بالضم كل ما صبه من طعم أو غيره مجعاً<sup>(٧)</sup>.

قوله "ثلاث غُرْف" بالضم جمع غرفة بضم العين أيضاً ومقدارها: ما يترى من الماء بالكف.

(١) راجع "معجمه القاري"، المصن: ج٣، ص ٣٧.

(٢) المرجع السابق نفس الموضع، "معجم القاري"، ج٣، ص ٣٧٤.

(٣) راجع "مختصر" ج١، ص ٣٧.

(٤) كتاب الطهارة، باب غسل الجنابة، ج٣، ص ٢٢٣، بفتح هروء.

(٥) "معجم القاري"، ج١، ص ٣٧٤.

(٦) راجع "معجم القاري" ج٢، ص ٥٥٧.

(٧) المرجع السابق، ج٣، ص ٣٦٩.

وقوله "ثم يفيض الماء" أى يسيلها، والإفاضة الإسالة بكثرة وإعاص للماء على جسده أى أمره.  
وفى رواية عند مسلم "ثم أعيد بكتفيه فأفاض بهما على رأسه" والرد تعميم الجسد بالماء.

### شرح الحديث وقته:

وجوب الفسل من الجنابة على كل مسلم ثابت بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ومنها حديث الجنابة الذى معنا وإجماع السلف والخلف. قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْأً إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾<sup>(١)</sup>. وقال تعالى: ﴿وَأَنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطْبُؤْا﴾<sup>(٢)</sup>.

أما السنة فقد ورد فيها ما ثبت بالتواتر هذا الحكم الشرعي ولم يخالف أحد سفيما أعلم -  
في فريضة الأغتسال من الجنابة فمن أنكرها فهو كافر لأنه أنكر معلوما من الدين بالضرورة.

### صفة الفسل الكامل:

من مجموع بيانات النبي ﷺ في مختلف الروايات نجد أن الفسل الكامل من الجنابة وكما يسنه السنوي أن يبدأ للغتسل فيغسل كفيه ثلاث قبل إدخالهما في الماء<sup>(٣)</sup> ثم يغسل ما على فرجه وسائر بدنه من الأذى ثم يتوضأ وضوءه للصلاة بكماله سنته وأركانه ثم يدخل أصابعه كلها في الماء فيغرف غرفة يغسل بها أصول شعره من رأسه ولحيته ثم يمشي على رأسه ثلاث حشيات ويمسحها معاطف بدنه كالإبطون ومداعل الأذن والسرّة وما بين الإليتين وأصابع الرجلين ويغسّن البطن<sup>(٤)</sup> وغير ذلك فيوصل الماء إلى جميع ذلك ثم يفيض على رأسه ثلاث حشيات ثم يفيض للماء على سائر جسده ثلاث مرات بذلك في كل مرة ما تصل إليه من بدنه. وإن كان يتصل في حمر أو بركة إنغمس فيها ثلاث مرات ويوصل الماء إلى جميع بشرته والشعور الكثيفة والحنفية ويغمم بالفسل ظاهر الشعر وباطنه وأصول منابته. والمستحب أن يبدأ المغتسل بعمائه وأعلى بدنه، وأن يكون مستقبل القبلة وأن يقول بعد الفراغ أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وينوي الفسل من أول شروعه فيما ذكرناه ويستحب النية إلى أن يفرغ من غسله فهنا كمال الفسل. والواجب من هذا كله النية في ملاقة أول جزء من البدن للماء وتعميم البدن شعره وبشره بالماء.

(١) سورة البقرة آية ٤٣.

(٢) سورة النور آية ٦.

(٣) هذا يختص اتصال الأركان، أما اتصال الأصابع في حصرة فلا حاشية من جملة الماء.

(٤) طاهر.

ومن شرطه أن يكون البدن طاهراً من النجاسة وما زاد على ما ذكرناه سنة. وينبغي لمن اغتسل من إناء كالإبريق ونحوه أن يظطن للتيقن قد يغفل عنها وهي إذا استنحى وطهر غسل الاستنجاء بالماء، فينبغي أن يغسل غسل الاستنجاء بعد ذلك بنية غسل الجنابة لأنه إذا لم يغسله الآن ربما غفل عنه ذلك فلا يصح غسله لتركه ذلك. وإن ذكره احتاج إلى مس فرجه فيستفض وضوءه أو يحتاج إلى كلفة في لف عرقه على يده والله أعلم وهذا ملهنا ومذهب كثير من الأئمة<sup>(١)</sup>.

تفريعات:

#### ١- حكم الدلك للأعضاء:

ذهب مالك والزيق أنه واجب في الغسل من الجنابة والوضوء بإمرار اليد إلى حيث تستال واجب عندهم. وذهب الشافعي وأحمد وبعض المالكية إلى استحبابه. وهو ظاهر رواية السيدة عائشة وميمونة. قال الصنعاني وقد استدلل بلفظ -الإفاضة- على عدم وجوب الدلك على أن مسمى الغسل لا يدخل فيه الدلك، لأن ميمونة عبرت بالغسل، وعبرت عائشة بالإفاضة والمعنى واحد.

وقال المازني: أن الخلاف قائم لأن الإفاضة هي الغسل<sup>(٢)</sup>، فقد حلل القائلون بالوجوب أنه إذا لم يجزب الدلك لم يبق فرق بين الغسل والمسح ذلك لأن للمسح الإمرار على الشيء باليد يصيب ما أصاب، ويغطي ما أخطأ فلا يجب فيه الاستيعاب بخلاف الغسل فإنه يجب فيه الاستيعاب. والأرجح ما ذهب إليه جملة العلماء وأنه سنة، فلو صب الماء على جميع جسده من غير ذلك صح غسله وصلاته قال ابن قدامة "ولا يجب عليه إمرار يديه على جسده في الغسل والوضوء إذا تيقن، أو غلب على ظنه وصول الماء على جميع جسده، وهو قول الحسن والنعمي والشعي والأوزاعي والشافعي وأصحاب الرأي واستدل على ذلك بما ورد عن أم سلمة قالت: قلت يا رسول الله أتى امرأة أشد ضفر الرأس، أفأتقضه لغسل الجنابة؟ فقال: لا إنما يكتفيكي أن تغمي على رأسك ثلاث حثيات ثم تقيضين عليك الماء فتطهرين. أخرجه مسلم. ويقولون أيضاً أن لفظ الغسل يدل على ذلك فإنه يقال غسل الإناء وإن لم يمرر فيه يده<sup>(٣)</sup> وفي الحاشية لابن عابدين أنه سنة<sup>(٤)</sup>.

(١) "شرح مسلم" للدروري ج ٣، ص ٢٢٨، ٢٢٩.

(٢) "تمل الأوطار" للذركاني، ج ١، ص ٢٤٧ بصرفه.

(٣) "مكثي لابن كلفه"، ص ١١، ص ٢٢ بصرفه.

ونعتقد انه لو كان ذلك واجباً لما صح لأهل الأعذار طهارة كمشلول اليد أو مقطوعها والعباد بالله تعالى. وبذلك يكون ذلك سنة وليس واجب والله أعلم.

٢- حكم الوضوء في الاغتسال من الجنابة: الوضوء في الغسل سنة، فلو إنغمس جنب في الماء فوصل إلى جميع بدنه ونوى صبح غسله وإن لم يُقِرَّ أعضاء الوضوء بالغسل ولا ذلك أعضائه بيده، وهو أكثر أهل العلم وقال مالك بناء على مذهبه: لا يجزئه حتى يمر يده على جسمه. ولحق أن الحديث ليس فيه إمرار اليد على البدن.

ولا وضوء بعد الغسل لما ورد عن عائشة وأخرجهم أصحاب السنن وصححه الترمذي والحاكم والذهبي. كان رسول الله ﷺ لا يتوضأ بعد الغسل من الجنابة قال النووي: وإذا توضأ أولاً لا يأتي به ثانياً فقد اتفق العلماء على أنه لا يستحب وضوئان<sup>(١)</sup>.

٣- إزالة ما ظهره التناقض في غسل الرجلين: جاء في رواية السيدة عائشة عند البخاري ومسلم "أن النبي ﷺ توضأ وضوءه للصلاة قبل إفاضة الماء" وفي رواية السيدة ميمونة عندهما أيضاً أن النبي ﷺ توضأ ثم أفاض من الماء عليه ثم تنحى فغسل رجله فرواية السيدة عائشة دالة على دخول غسل القدمين مع الوضوء وقبل إفاضة الماء، أما رواية السيدة ميمونة فالغسل لما واقع بعد إفاضة الماء - وللجمع بين الروایتين أوجه:-

\* منها أن النبي ﷺ قد وقع منه الأمرين في دقيقتين مختلفتين فتارة يقدمه وتارة يؤخره بياناً لجواز ذلك.

\* ومنها أن المراد بالوضوء في رواية السيدة عائشة أكثره، وأن السيدة ميمونة أشارت إلى ما لم تشر إليه السيدة عائشة وهذا أمر وارد أن يقتصر بعض ما معونه لسبب كالاقتصار على مواطن الشاهد ونحو ذلك.

\* ومنها أنه ﷺ كان يغسلها مرتين مرة مع الوضوء لكماله والثانية بعد الانتهاء منه لإزالة الطين وما علق بالقدمين.

\* ومنها إن كان الموضع نظيفاً فلا يؤخر وهو قول الشافعي، وقال مالك: فالتأخير أن كان الإغتسال في مستقع ماء وإلا فلا.

(١) "حاشية ابن عثيمين" جـ ١، ص ١٥٦٧.

(٢) "شرح مسلم" للنووي، جـ ٣، ص ٢٢٩.

قال النووي والشافعي رحمهما قولان أصحهما وأشهرهما والمختار منهما أنه يَكْمُل وضوءه بغسل القدمين، والثاني: أنه يوغر غسل القدمين. فعلى القول الضعيف يتأول روايات عائشة رضی الله عنها وأكثر الروايات لميمونة رضي الله عنها على أن المراد بوضوء الصلاة أكثره وهو ما سوى الرجلين كما ينته ميمونه في رواية البخاري. فهذه الرواية صحيحة، وتلك الرواية محتملة للتأويل فيجمع بينهما بما ذكرناه، وأما للشهد الصحيح فيعمل بظاهر الروايات المشهورة المستفيضة عن عائشة وميمونه جمعاً في تقدم وجوب الصلاة. فإن ظاهرة كمال الوضوء فهذا كان الغالب والمادة المعروفة عن النبي ﷺ وكان بعد غسل القدمين بعد الفراغ لازالة الطين لا لأجل الجنابة فتكون الرجل مغسولة مرتين وهذا هو الأكمل والأفضل. كما كان ﷺ يواظب عليه، وأما رواية البخاري عن ميمونة فحري ذلك مرة أو نحوها بيانا للجواز. وهذا كما ثبت أنه ﷺ توضأ ثلاثاً ومرة فكان الثلاث في معظم الأوقات لكونه الأفضل. والمرة في نادر من الأوقات لبيان الجواز ونظائر هذا كثير والله أعلم<sup>(١)</sup>.

وعلى ذلك فإن تمام الوضوء في محله أرجح، فإن غسل القدمين واقع في الغالب جند إفاضة الماء على جميع الجسد والرجلين منه، فلا يعقل غسله بدهنهما، أو فصله عنهما، فهو من تمام تعميم الجسد بالماء فليس فيه فصل بين الإفاضة وغسل القدمين، ولما كانت الأقدام نهاية الجسد فينبغي العناية بها، كما نهى النبي ﷺ عن ذلك بقوله "ويل للأعقاب من النار"<sup>(٢)</sup> وربما كانت الرجلين في مستجمع للماء المستعمل في أعالي البدن، أو كانت الأقدام ملاصقة للأرض، وعلى ذلك فإن الرجلين يتطلبان مزيد اهتمام ويلاحظ أن هذه الروايات عن السيدة عائشة والسيدة ميمونة وردت على سبيل الحكاية لفعل النبي ﷺ وليس قولاً له والله أعلم.

٤ - موجبات الغسل: وهي على جهة الإجمال كما يلي<sup>(٣)</sup>:

- خروج المني من العضو وهو صلب الرجل وترائب المرأة والأول أبيض غليظ والثاني أصفر رقيق ودليله أن أم سليم سألت النبي ﷺ عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل فقال: رسول الله ﷺ "إذا رأيت ذلك المرأة فلتغسل"<sup>(٤)</sup>.

(١) راجع "شرح مسلم" للنووي، جـ ٢، ص ٢٢٩، ٢٣٠، طرح نسخة للعلوي، جـ ٢، ص ١٢١، ١٢٢، فتح الباري لابن حجر، جـ ١، ص ٣٧٨، حصة الفقهاء للصين جـ ٣، ص ٧٩، "مل الأوقار" للشركاني، جـ ١، ص ٢٤٧.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، وجوب لميمونة غسل القدمين، جـ ٢، ص ١٢٦، من أبي هريرة.

(٣) تفصيل ذلك في كتاب "كفهاة".

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، وجوب غسل المرأة بماء، جـ ٢، ص ٢٢١.

وبهذا ينبغي أن يشير إلى المرأة إذا عرج منها المني وجب عليها الغسل كما يجب على الرجل بخروجه وللقهواء في ذلك تفصيلات في كتب الفقه، فغسلها واجب بالإجماع.

• ومن موجبات الغسل لقاء الحائضين أنزلاً أو لم يُنزلاً في حديث عائشة عند مسلم أيضاً "قال ﷺ إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الحائض فقد وجب الغسل"<sup>(١)</sup>.

• ومن موجبات الغسل انقطاع الحيض والنفاس ولا خلاف في ذلك، وقد أمر الله تعالى باحتراب الخائض حتى تطهر فقال تعالى: ﴿ولا تقربهن حتى يطهرن﴾<sup>(٢)</sup>، فعلى قراءة التشديد يكون للراد بالطمهارة الغسل فلولاً أنه واجب لما منع قربان. وإجماع المسلمين على وجوب الغسل عليهما (الخائض والنفاس). أخرج مسلم بسنده أن أسماء سألت النبي ﷺ عن غسل الحيض فقال: تأخذ إحداكن ماءً وسدرها فتطهر فتحسن الطهور، ثم تصب على رأسها، فتلكه ذلكا شديداً حتى تبلغ شوون رأسها، ثم تصب عليها الماء ثم تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها<sup>(٣)</sup>.

قال النووي: وأجمعوا على وجوبه -الغسل- بالحيض والنفاس، واحتلفوا في وجوبه على من ولدت ولم تسر أصلاً -أي دم- أو نجر مما يخرج مع الولادة وعقبها والأصح عند أصحابنا وجوب الغسل، وكلما اختلف فيما إذا ألقت مضغة أو علقه والأصح وجوب الغسل<sup>(٤)</sup>.

• ومن موجبات الغسل: موت المسلم غير شهيد وهذا مما لا خلاف فيه فقد تواتر فعله بين المسلمين سلفاً وخلفاً وأخرج أبو داود بسنده عن أم عطية قالت: دعى علينا رسول الله ﷺ حين توفيت ابنته فقال غَسَلْنَاهَا ثَلَاثًا أَوْ حَمْسًا أَوْ أَكْثَرَ<sup>(٥)</sup>.

وبعد فهذه موجبات الغسل المتفق عليها عند جمهور العلماء وهناك موجبات أخرى يختلف عليها كغسل الكافر عند إسلامه، والغسل من الميت، وغسل المرأة التي لا ترى شيئاً... ولانها ونحو ذلك.

(١) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، ما يوجب الغسل، ج ٤، ص ٤٠، ٤١.

(٢) سورة البقرة آية ٢٢٢.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب الغسل من الحيض للمسكة ج ٤، ص ١٥.

(٤) "شرح مسلم" للنووي ج ٢، ص ٢٢٠، للفقهاء لاين للعدة ج ١، ص ٢٠٩.

(٥) كتاب الجنائز، باب كيف غسل الميت، ج ١، ص ٢٢٦، وشرح الخطابي في "معالم التنزيل".



وأما عن الأحوال التي يكون الغسل فيها مستحباً ومستحباً فهو غسل الجمعة والعديد، والإحرام بمحج أو عمرة والوقوف بعرفة وما يلحق ذلك من اجتماعات المسلمين ونحوها. وأما محظورات الجنابة والحيض والنفاس فهي قراءة القرآن الكريم ومسه إلا ما استثناه بعض العلماء كالتمتع وبسلة على الطعام وما شابهه، كما يحظر عليهم الصلاة والطواف ودخول المسجد عند البعض ويحرم الجماع والصوم للحائض والنفساء والله أعلم.

### ما يؤخذ من الحديث:

١- أن الغسل من الجنابة فرض على كل مسلم ومسلمة كلما انتقطع الحيض والنفاس عن المرأة. فهذا فرض بالكتاب والسنة والإجماع.

٢- حرص النبي ﷺ على تعليم المسلمين أحكام الإسلام بالقول والفعل ليرسخ في أذهانهم ويقع منهم على وجهه الصحيح.

٣- أن فرائض الوضوء وسننه كالتالي:

أ- النية وهي فرض عند مالك والشافعي وأحمد وسنة عند أبي حنيفة والنووي.

ب- المضمضة والاستنشاق فرض عند أبي حنيفة وأحمد وسنة عند مالك والشافعي لاختصاصهما بالذكر في بعض الروايات.

ج- الترتيب والموااة سنة عند أبي حنيفة والشافعي وأحمد وواجب عند مالك لقول "ثم".

د- تمسيم الجسد بالماء وهو فرض بالاتفاق بين جميع العلماء والفقهاء والمحدثين لاتفاق جميع الروايات عليه.

هـ- تغسيل الشعر للرأس واللمحة قال المعين: "وهو واجب في الاختسار وسنة في الوضوء وعند الشافعي واجب في قول وسنة في قول، وقيل واجب في الرأس وفي اللحية فسولان للمالكية، ونقل ابن بطال الإجماع وعلى تغسيل الرأس وقاسوا اللحية عليه. وهذا خلاف في ضغائر المرأة هل تُنْقَضُ أم لا على أقوال والأرجح عدم النقض دفعاً للهرج ولحديث أم سلمة فقد أمرها النبي ﷺ بثلاث خيات على رأسها.

و- ومن سنن الوضوء: التسمية في الابتداء وغسل الفرج وتليث الغسل<sup>(١)</sup>.

(١) راجع "مسند الفقيه" ج ٣، ص ٧٧، أحكام العبادات، ص ٣٩-٤٠.

- ٤- جواز الاستعانة بالغير في إحضار ماء الغسل والوضوء.
  - ٥- تقديم غسل الكفين على الفرج لمن يريد الإغتراف من إناء لكي لا يدخلهما في الماء وفيهما مستقذر وإن كان الماء من الصنبور فالأول تقدم عنه الفرج.
  - ٦- وفيه خدمة الزوجات لأزواجهن ورعاية شعورهن.
  - ٧- دور أمهات المؤمنين في إبلاغ ما حث على المسلمين من سنة النبي ﷺ وتعليمها المسلمين.
  - ٨- التيامن في كل شيء، وصب الماء باليمين على الشمال لغسل الفرج بها.
  - ٩- جواز إدخال الأصابع في الماء بعد نظافتها.
- والله أعلم.

## الحدث التاسع

### مشروعية التيمم عند فقد الماء

أخرج البخاري بسنده عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: "أعطيت خمسة أشياء لم يعط من أحد قبلي: تُسرى بالرجم مسيرة شهر، ويُجلى لي الأرض مسجدًا وطمسوا، فأبى رجل من أمي أحرقت السلة فليسل وأجلي لي الغنائم وله قتل لأحد قبلي وأعطيت الخفاعة، وكان النبي يُبْعَثُ إلى قومه خاصة ويُعَلِّمُ إلى الناس عامة<sup>(١)</sup>."

أخرج مسلم بسنده عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال، فُجِّلَ علي الأبياء بمصر، أعطيت جوامع الظلم، ونُسِرَتْ بالرجم وأجلي لي الغنائم وجعلت لي الأرض مسجدًا وطمسوا وأرسلت إلى لطلق خاتمة وخبء بي النبيون<sup>(٢)</sup>.

### التعريف بالراوي:

هو أحد سادات الأنصار وفضلائهم: جابر بن عبد الله الأنصاري الخزرجي أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن. كان أحد فقهاء المدينة وعلمائها وعُدَّتْها.

غزا مع النبي ﷺ تسع عشرة غزوة ولم يشهد بدرًا ولا أحد فقد أبقاه أبوه مع أخوته بالمدينة فلما قُتِلَ أبوه يوم أحد، لم يتخلف جابر عن غزوة من غزوات الرسول ﷺ. وكان ﷺ أحد النقباء في بيعة العقبة الثانية مع أبيه وعمله، ضمن من ذهبوا للقاء النبي ﷺ من الأنصار لمبايعة وكانوا سبعين وكان جابر أنذاك صبيًا.

وكان أبوه رضى الله عنهما من سادات الأنصار والصحابة للتصنيفين بحسب النبي ﷺ، فقد أخبر النبي ﷺ أن عبد الله والد جابر حين مات كلمة الله تعالى كفاحاً وسأله أن يضمن عليه، فتمنّى الرجعة إلى الدنيا ليستشهد مرة أخرى فمن جابر بن عبد الله ﷺ قال: لقيني رسول الله ﷺ فقال يا جابر مالي أراك منكسراً فقلت: أستشهد أبي وترك عيالاً ودينًا، قال ﷺ: أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك؟ قال: بلى يا رسول الله، قال ﷺ: ما كلم الله أحدا قط

(١) أخرجه البخاري: كتاب التيمم باب أعطيت خمسة أشياء، ص ١٠١ - ١٠٢ (شرح ابن حجر).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ص ٢٠ (شرح مسلم).

إلا من وراء حجاب وأحيا الله أباه فكلمه كفاحاً فقال يا عبدِ تَمَنَّ عَلَى أَعْيُنِكَ فقال: ياربِ  
تَحْيِنْ فَأَقْتُلْ فِيكَ ثَابِتَةَ قَالَ الرب تعالى: إنه قد سبق عن القول يلهم إليها لا يرجعون. فقول قوله تعالى:  
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾<sup>(١)</sup>. وقال جابر رضي الله عنه (استغفر  
لي رسول الله ﷺ وسلم خمسا وعشرين مرة)<sup>(٢)</sup>.

ومناقبه كثيرة ﷺ ورؤي عنه ألف حديث وخمسمائة وأربعون حيث اتفق البخاري ومسلم  
منهما على ثمانين، واقترد البخاري ستة عشر ومسلم مائة وستة وعشرين حديثاً. فقد روى ﷺ عن  
النبي ﷺ وعن أبي بكر وعمر وعليّ. وعن جماعة من الصحابة والتابعين فقد كان أحد شيوخ  
مدرسة الحديث الشريف بالمدينة، كما أنه يعد من المكثرين من الرواية. توفي ﷺ عن عمر  
يناهز أربع وتسعين عاماً فكانت وفاته سنة أربعة وسبعين رضى الله تعالى عنه وأرضاه.

### معاني المفردات:

قوله "أعطيت حسناً" أى خمس محصال والتتوين في خمس عوضاً عن المضاف إليه وهو  
"محصال" وفي رواية "لا أقولن فخرًا" أى ليس تكبراً ورياء وإغماها تحدث بركة الله عليه  
وعلى أهله.

قوله "نصرت بالعرب" من رَحَّبْتُ الرجلَ رُحْباً إذا ملأته عوفاً. والمراد ما يقذفه الله  
تعالى في قلوب الاعداء.

قوله "مسجداً" أى موضع سجود، وهو وضع الجبهة على الأرض أو هو المسجد الذي  
يصلى فيه القوم وهو المعروف.

قوله "لأنما رجل" لفظ (أى) متضمن للمعنى الشرط واللفظة (ما) زيدت للتصميم للدخول من لم  
يحدد مساه ولا تراباً ووجد شيئاً من أجزاء الأرض فإنه يتيمم به ولحقه قوله "فليصل" ودخول الفاء  
لكون البتة فضمن للمعنى الشرط وقيل معناه فليتمم وليصل ليتناسب الأمرين للمسجد والظهور  
لأنما لما جازت الصلاة في الأرض اشبهت للمسجد فأطلق عليها اسمه.

وقوله "من أمي" الجار والمجرور متعلق بمحذوف تقديره كان من أمي.

وقوله "أدركته الصلاة" جملة من الفعل والفاعل والمفعول في محل الجر صفة لرجل.

(١) مصابيح السنة (البهري)، كتاب اللقب، باب جمع اللقب، حساً، ص ٢٢٢. وأمرجه أحمد والقرطبي وابن ماجة، والحاكم.

(٢) "مصباح السنة" للشيخ السلي، راجع الأثر الصريح، حساً، ص ٢١٢.

وقوله "وأحلت لي الغنم" الحلال ما أحله الشرع، أو ما دل على حله، والغنم جمع منم وغنسية، وهي اسم لما يؤخذ من أموال أهل الكفر بقوة الفزة، وقهر الكفرة على وجه يكون فيه إعلاء لكلمة الله تعالى وحكمة التخميس وسأله للغنمين خاصة.

وقوله "أعطيت الشفاعة" هي -كما يقول العين- سؤال فعل الخير، وترك الضرر عن اللور وغیره أن الشفاعة الدعاء والشفاعة كلام الشفيع للملك عند الحاجة يسأل الغير<sup>(١)</sup>.

وقوله في رواية مسلم "أعطيت جوامع الكلم" والمراد بجوامع الكلم القرآن الكريم -كما قال المروى- جمع الله تعالى في الألفاظ البسرة منه للمعان الكثيرة، وكلامه ﷺ كان بالجوامع قليل اللفظ كثير المعاني<sup>(٢)</sup>.

### شرح الحديث وفقهه:

في هذا الحديث يبين النبي ﷺ طائفة من المنن التي أنعم الله تعالى بها عليه وعلى أمته في الدنيا والآخرة. فضلاً عما حوته للذكرات في الحديث وغیره من نعمة التيسير على الأمة المحمدية في التشريع ورفع الحرج عنهم.

تتبع الحافظ ابن حجر والعين من الأحاديث حصلاً قبلت اثني عشرة حصلة ثم قال: ويمكن أن يوجد أكثر من ذلك لمن أئمن التبع في كتاب "خرف المصطفى" لأبي سعيد النيسابوري ذكر أن الخصائص التي فضل بها النبي ﷺ تعدت الستون حصلة.

وقال السيوطي: قد دعا ذلك لما ألفت التعليق الذي على البخاري في سنة بضع وسبعين وثلاثمائة إلى تتبعها فوجدت في ذلك شيئاً كثيراً في الأحاديث والآثار وكتب التفسير وشروح الحديث والفقه والأصول والتصوف فأوردتها في مؤلف سمعته "نموذج اللبيب في خصائص الحبيب" وقسمتها قسمين: ما يخص به عن الأنبياء، وما يخص به عن الأمة، وزادت جملة القسمين على ألف خصيلة<sup>(٣)</sup>.

وليك الجميع بين الروايات على طريقة وهدي ما ذكر أهل الفضل والعلم في مصنفاتهم.

(١) "صفة القارئ" جـ ٣، ص ٢٢٧.

(٢) "شرح مسلم" للمروى، جـ ٥، ص ٥.

(٣) رابع فتح الباري، جـ ١، ص ١٥٢، "صفة القارئ" جـ ٣، ص ٢٢٣، "شرح السلي" للسيوطي، جـ ١، ص ٢١.

أ- أن العدد هنا لا يدل على الحصر فمثلاً من أخبر أن لديه حسي جنينيات مثلاً لا يدل هذا اللفظ على أنه ليس عنده غيرها، ولا مانع أن يقول مرة أخرى عندي عشرون، .... وهكذا فلا تعارض ولا تناقض.

ب- يجوز أن يكون الوحي الرباني أعلم النبي ﷺ بثلاث ثم بخمس ثم بست وهكذا، كلما أمن الله تعالى عليه وعلى أمته بمئة من الفتن.

ج- أن العدد لا مفهوم له، فالتنصيص على شيء بعدد لا يدل على نفى ما عداه فمن لا يرى بمفهوم العدد حجة يدفع بها هذا الاشكال من أصله، فذكر العدد يكون للتنبيه على ما سيذكر في المقام لتذكينه في النفس لئلا تمكّن مع الحرص على استيعابه.

وفي هاتين الروايتين عن جابر وأبي هريرة يتحصل سبع، فعدد البحاري من رواية جابر "أعطيت حساً لم يعطهن أحد قبلي"، وعند مسلم من رواية أبي هريرة "وفضلت على الأنبياء بست"، فذكر الخمس المذكوره وفي رواية جابر إلا الشفاعة وزاد حصتين هما: "أعطيت جوامع الكلم" وختم في النبيون فتحصل من الروايتين سبع عصال. وفي قوله "أعطيت حساً لم يعطهن أحد قبلي أو قوله "فضلت على الأنبياء بست" اعتراض على ذلك بأن نوحاً عليه السلام كان إلى أهل الأرض بعد الطوفان والرد على ذلك فيما يلي: أن نوحاً عليه السلام كان مبعوثاً إلى الأرض بعد الطوفان لأنه لم يبق معه إلا من كان مؤمناً، فالعموم لم يكن في أصل بعثته وإنما وقع لأجل الحادث الذي وقع وهو الحصار الخلق في الموحدين بعد هلاك السننس بالطوفان. و أما رسولنا ﷺ وسلم فعموم رسالته من أصل بعثته كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup> وقال نوح عليه السلام ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾<sup>(٢)</sup> والفرق واضح في ذلك.

فكسل ما ورد في القرآن والسنة الصحيحة دال على عموم رسالة سيدنا ﷺ وليس كما يدعيه أهل الرب والكفر بخصوص رساله للحرب فقط فالقرآن الكريم هو الشاهد والمهيم فما جاء به هو الحق، وما مخالفه هو الباطل واعتراض بأن ذلك يتناقض بما ورد في حديث الشفاعة الكبرى في الموقف يوم القيامة حين يحتلر آدم عليه السلام إلى الناس ويقول "ولكن

(١) سورة الأعراف: آية ١٥٧.

(٢) سورة الأعراف: آية ٥٩، التفسير: آية ٢٣.

اكتوا نوحاً أول رسول بعثه الله تعالى<sup>(١)</sup> فدل على أنه كان مبعوثاً إلى كل من في الأرض آنذاك. والإجابة عن هذا الاعتراض كما يقول العيني ليس المراد عموم بعثته بل إثبات أولية الرسالة في عدة آيات على أن إرسال نوح عليه الصلاة والسلام إلى قومه ولم يُذكر أنه أُرْسِلَ إلى غيرهم<sup>(٢)</sup>. ويشير ابن حجر والعيني -اعتراضاً آخر فحواه: أنه لو لم يكن مبعوثاً إلى أهل الأرض لِمَا أُهْلِكُوا بالفرق إلا أهل السفينة لقوله تعالى ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾<sup>(٣)</sup> وقد ثبت أنه أول الرسل.

وإن كان في ذلك الاعتراض أن قوم نوح في ذلك الوقت كانوا هم كل أهل الأرض وقتذاك. لأن نوح في زمنه يعتبر زمن أول الخلق فستطيع أن نقول هنا أن قوم نوح هم كل أهل الأرض حيث أنه بعث لزمانه فقط. وأيضاً قد يكون معنى الخصوصية لتبينا ﷺ دوام شريعته وبقائها إلى يوم القيامة. ونوح وغيره يصلد أن يُبعث في زمانه أو بعده نبي فينسخ بعض شريعته. وفيما يلي الكلام عما ورد في روايتي جابر وأبي هريرة المذكورتين.

قوله "نصرت بالرعب مسيرة شهر" المراد بالرعب الخوف يُقذف في قلوب الاعلاء وقد أشار الله تعالى إلى هذه الخاصية في عهدهم كتابه بقوله تعالى ﴿وطني أناهم مانتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم﴾<sup>(٤)</sup> فقد حقق الله ذلك في بني النضير وفي قوله "مسيرة شهر" جعل الغاية شهر لأنه لم يكن بين المدينة محل إقامته وبين أحد من أعدائه أكثر من شهر بالسور للعداء لهم.

قوله "وجعلت في الأرض مسجداً وطهوراً فلما رجل من أمي أدركته الصلاة فليصل" هذه الخاصية تُعَد من أوجه التيسير على أمة النبي محمد ﷺ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ولما كانت هذه الخاصية من منافع القول ومعه الأدلة النقلية على مشروعية التيمم لزم الكلام عليها من أوجه.

### مشروعية التيمم:

أ- ثبت بالقرآن الكريم والسنة الشريفة وعلى ذلك أن يُنْجِز إجماع الأمة على مشروعيته قال تعالى:

(١) راجع "صفة الخليل" ج ٣ ص ٣٦.

(٢) سورة الإسراء: آية ١٠

(٣) سورة الإسراء: آية ١٠

(٤) سورة الحشر: آية ٢٠

﴿وإن كنتم مرضى أو على سفرٍ أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفواً غفوراً﴾<sup>(١)</sup>. وقال تعالى في سورة المائدة ﴿لنمجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون﴾<sup>(٢)</sup>. أخرج البخاري بسنده في سبب نزول آية التيمم عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: "خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره"<sup>(٣)</sup>. حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجبلش<sup>(٤)</sup> انقطع عقد لي؛ فأقام رسول الله ﷺ على التماسه وأقام الناس معه، وليسوا على ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء؛ فجاه أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذى قد نام، فقال حبست رسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء، وليس معهم ماء، فقالت عائشة فعابني أبو بكر، وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطنني بيده في عاصرتي فلا يمنعي من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذى، فقال رسول الله ﷺ حين أصبح على غير ماء فأزل الله آية التيمم، فتيمموا فقال أسيد بن حضير: ما هي بأول بركاتكم يا آل بيت أبي بكر، قالت فبعثنا اليوم الذي كنت عليه فأصبنا العقد تحته.

وأما حسن السنة النبوية الشريفة فقد ورد فيها الكثير من أدلة مشروعية التيمم فهذا الحديث والأحاديث التي بين أيدينا وحديث عثمان وغيره. وأصل التيمم المقصد. يقال تيممت فلاناً ومعتمته إذا قصدته، وفي الشرع المقصد إلى الصعيد لمسح الوجه واليدين بنية استحابة الصلاة ونحوها مما لا يصح بدون طهارة، ويُعرف أيضاً بأنه مسح الوجه واليدين بالتراب فالأول الحقيقة الشرعية، والثاني على جهة المجاز اللغوي.

ب- وفي قوله "جُعِلَتْ لِي الأرض مسجداً" أى موضعاً للسجود ولا يختص بذلك موضع دون غيره إلا ما استثنى من ذلك كالنتهى عن الصلاة في معادن الإبل ونحوها وأصل للمسجد في الصُّرف هو المكان المبنى لأداء الصلاة فيه. ولما أجاز الشرع الصلاة في كل مكان من الأرض كانت كل المسجد وهو من مجاز التشبيه وهذا تخصيصاً للأمة الإسلامية، فغيرها أبيح

(١) سورة النساء: آية ٤٣.

(٢) سورة المائدة: آية ٦.

(٣) قيل لما خروا عن المصطلق وهي حرة للرسم، وقيل فنت الفراج.

(٤) مكان بين مكة والمدينة على سبعة أميال من الشقيق، "مطبخ"، حسا ص ٤٤٨.



لهم الصلاة في البيع والكناس أو في موضع يتقنون طهارته من الأرض حيث كان، فإن النبي ﷺ جمعت له الطهارة من الأرض مع الصلاة عليها ولأتمه ولم يكن لعيسى عليه الصلاة والسلام سوى الصلاة.

ج- وفي قوله "مسحداً وطهوراً" استدل بقوله (طهوراً) على أن الطهور هو المظهر لغيره لأنه لو أريد به الطاهر ما كان في الحديث محسوبة وإنما ورد الحديث لإثباته واستدل به على أن التيمم يرفع الحدث مثل الماء لاشتراكهما في وصف الطهارة، ويؤخذ منه أن التيمم مباح بجميع أجزاء الأرض.

د- وفي قوله "فلما رجع" دلالة على أن الحكم شامل لجميع المسلمين إلى يوم القيامة. وهي صيغة عموم يتدرج تحتها من لم يجد ماء.

#### كيفية التيمم:

اختلف العلماء في كيفية التيمم فقط. قال النووي وهذا هو الرأي الأول: لابد من ضربتين ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين. ومن قال بهذا على بن أبي طالب وعبد الله ابن عمرو والحسن البصري والشعبي وسالم ابن عبد الله والنووي ومالك وأبو حنيفة وأصحاب الرأي.

الثاني: طائفة قالت أن الواجب ضربة واحدة للوجه والكفين وهو ملعب عطاء ومكحول والأوزاعي وأحمد وإسحاق وهامة أصحاب الحديث.

الثالث: لا يسن سويين أنه لا يبيح فيه أقل من ثلاث ضربات ضربة للوجه وضربة لكفيه وضربة لوزعديه<sup>(١)</sup>. وقال الخطابي أنه لا يلزم للتيمم أن مسح بالتراب ما وراء المرفقين وإنما جرى القسوم في استيعاب اليد بالتيمم على ظاهر الاسم وعموم اللفظ. لأن ما بين مناط المنكب إلى أطراف الأصابع كله يسمى يداً<sup>(٢)</sup>.

ما يصح للتيمم:

(١) "فتح مسلم" للنووي، ج١، ص ٥٦، ٥٧.

(٢) "معجم شمس" ج١ ص ٨٤.

ذهب أكثر الفقهاء إلى أنه لا يجوز التيمم إلا بتراب طاهر له غبار ويعلق بالعضو وذهب أسو حنيفة ومالك إلى حواز التيمم بجميع أنواع الأرض حتى بالصخرة المفسولة وزاد بعض أصحاب مالك فعوزه بكل ما اتصل بالأرض حتى الخشب<sup>(١)</sup>.

#### هل التيمم قاصر على الحدث الأصغر ؟

الجواب: أن العلماء قد أجمعوا على حواز التيمم من الحدث الأصغر والأكبر كما يجوز الطهارة به للحائض والجنب والنفساء وهو وإن كان لا يرفع الحدث إلا أنه يبيح الصلاة ومس لمسحف ودخول للمسجد ونحو ذلك. وعلى الراجح من أقوال العلماء أن التيمم لا يعيد صلاته إن وجد الماء ولكن عليه أن يتوضأ إن كان الحدث أصغر ويقتل إن كان حدثاً أكبر<sup>(٢)</sup> وما دام العذر قائماً فله أن يتيمم ويصلي كيف شاء ولو شهر أو أكثر وينتج في ذلك من وجد الماء لكنه يضره استعماله.

قوله "وأحلت في الغنائم" وهذه من خصائص الأمة الإسلامية ذلك لأن الأمم السابقة على ضربين منهم من لم يؤذن له بالجهاد أصلاً وعلى هذا لم تكن لهم مقام والثاني قوم أذن لهم بالجهاد ولكن لم تحل في شرائعهم الغنائم والتصرف فيها، فكانوا إذا غنموا شيئاً من جهادهم لأعدائهم جاءت نار فأحرقته، ولم تحل لهم أكلها أو التصرف فيها. على غرار ما أذن الله تعالى فيه لنبيه محمد ﷺ ولأمة من بعده.

قوله "أعطيت الشفاعة" والشفاعة هي سؤال فعل أو التحاوض عن الذنب لاجل الغير، وهى الانضمام إلى آخر ناصر له ومسانداً عنه وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى مرتبة إلى من هو أدنى مرتبة وقوله تعالى ﴿من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها﴾<sup>(٣)</sup>. أى من انضم إلى غيره وعاونه وصار شفعا له أو شفيعاً في فعل الخير أو الشر وقواه وشاركه في نفسه وشره. واستشفت بفلان على فلان فتشفع لي إليه وشفعه وأجاب شفاعته ومنه الحديث "القرآن شافع مشفع"<sup>(٤)</sup> وأن فلانا ليستشفع به. وقد تعددت أقوال العلماء في بيان شفاعات النبي ﷺ كما يلي:-

(١) راجع "شرح مسلم" للقرطبي ج ١، ص ٥٧.

(٢) للشكاف في ذلك آراء ومناصب لوردوها في مصطلح الفقهاء.

(٣) سورة قساص: آية ٥٨.

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه.

أ- الشفاعة الكبرى لجميع الخلق يوم القيامة لإزاحتهم من هول الموقف.

ب- ومنها أن الله تعالى لا يرد النبي ﷺ فيما يسأل.

ج- أن الشفاعة لخروج من في قلبه مثقال ذرة من إيمان من النار.

د- أن الشفاعة تكون برفع درجات للمؤمنين في الجنة.

هـ- أن الشفاعة تكون لقوم استرجع لعدل الإله دعوتهم فثار فيشفع في علم إدعالم النار.

و- أن الشفاعة تكون لقوم في دعوتهم الجنة بغير حساب فهي أيضاً مختصة به ﷺ.

ز- أن الشفاعة منه ﷺ تكون لأهل الكبائر والصفائر.

ح- أن شفاعته ﷺ تكون لمن ليس له عمل صالح إلا التوحيد. وإن كانت هذه الشفاعة لله تعالى كما وردت عند الإمام مسلم فهي بالجملة تكون بسببه ﷺ<sup>(١)</sup>، وأبته اللهم للقام المأمور الذي وعدته إنك لا تخلف للمعاد وأحشرنا اللهم في زمرة النبي ﷺ وأملنا شفاعته.

فويله "وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة وبعث إلى الناس عامة" ومراد هذه العبارة أنه ﷺ أرسل لقومه ولغيرهم من العرب والعجم وكل أسود وأبيض كما وردت الروايات. وفي رواية لأبي هريرة "وأُرْسِلَتْ إلى الخلق كافة"<sup>(٢)</sup> قال النووي: قوله ﷺ "وبعثت إلى كل أحر وأمسود" والرواية الأخرى إلى الناس كافة "فيل المراد بالأحر والأبيض من العجم وغيرهم وبالأمسود العرب لقلية السمرة فيهم وغيرهم من السودان وقيل المراد بالأمسود السودان وبالأحر من عداهم من العرب وغيرهم وقيل الأحر الإنس والأسود الجن والجميع صحيح فقد بُعِثَ ﷺ إلى جميعهم<sup>(٣)</sup>.

فويله "أعطيت جوامع الكلم" وفي رواية "بعثت بجوامع الكلم" والمراد أن النبي ﷺ كان يعبر بالألفاظ القليلة التي تحمل معاني كثيرة. وتلك كانت خاصة للنبي ﷺ دون غيره تيسيراً له في نشر الدعوة... ويطلق قوله "أُتيت جوامع الكلم" بمعنى القرآن الكريم كما يطلق على معرفته ﷺ بلغات ولهجات القبائل العربية التي سكنت الجزيرة العربية فكان يحدث كل قبيلة بلهجتها ومصطلحاتها.

(١) راجع ذلك لما سبق من مرجع (إن سر واهن وهش) ولشئ على شئ وشرح القيد الثاني مجازاً.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ج ٥، ص ٥ [جزء الحديث] بفتح النون.

(٣) "فتح مسلم" للنووي، ج ٥، ص ٥.

قوله "وعتم به النبيون" وهذه خاصة للنبي ﷺ وهي دليل على أنه العاقب الذي لا نبي بعده وذلك لقوله تعالى في سورة الأحزاب ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾<sup>(١)</sup> قال ابن كثير في شرح هذه الآية: هذه الآية نص في أنه لا نبي بعده وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بالطريقة الأولى والأخرى لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة فإن كل رسول نبي ولا ينعكس وبذلك وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>.

### ما يؤخذ من الحديث:

١- كُتِبَ نعم الله تعالى على رسوله محمد ﷺ وعلى أمته باعتبارها الأمة الوسط بين الأمم وأن هذه النعم قد وردت في روايات متعددة.

٢- من خصائص النبي ﷺ النصر بالرعب وَجُعِلَت الأرض له ولامته مسجداً وترتبتها طهوراً وأُحِلَّت له الغنائم ولامته وأعطى الشفاعة وعموم رسالته، وأوتى جوامع الكلم، وأنه خاتم النبيين.

٣- أن الأصل في الأرض الطهارة وأن صحة الصلاة وقبولها لا يختص بأدائها في المسجد المبني لذلك، فلما مسلم أدركته الصلاة فليصل.

٤- استبدل بعض الأحناف على إظهار كرامة الأدمى لأنه خُلِقَ من ماء وتراب وكلا منهما طهور ففي ذلك بيان كرامته<sup>(٣)</sup>.

٥- أن الله تعالى كرم نبيه ﷺ ببقاء معجزاته لدوام رسالته ووجوب اتباعها وقبولها من كل من بلغته إلى آخر الزمان.

٦- يؤخذ كذلك رغبة شأن النبي ﷺ وأمته في الدنيا والآخرة على غيرها من الأمم.

٧- أن الله تعالى قد رفع الحرج عن الأمة فلم يكلف بما فوق طاقة الإنسان بل جعل الشريعة الحائسة شريعة يسر وسماحة، فينبغي على كل مسلم اتباع شرع الله تعالى دون التطرف أو التشدد فيعمل بما عليه جمهور الأمة وعلمائوها. والله أعلم

(١) سورة الأحزاب : آية ٤٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، تفسير سورة الأحزاب، الجزء ١، ص ٤٩٣.

(٣) راجع صحيح البخاري، ج ١، ص ٤٥٦.

## أهم المصادر والمراجع

- ١- كتاب الله عز وجل سيما به .
- ٢- شرح مسلم "كنزى" .
- ٣- صحيح البخارى .
- ٤- صحيح مسلم .
- ٥- سنن أبى داود .
- ٦- سنن الترمذى .
- ٧- سنن النسائى .
- ٨- فتح البارى لابن حجر .
- ٩- المنهاج فى الدين .
- ١٠- حروب المسلمين والحكم لابن رجب .
- ١١- الأرواح النورية .
- ١٢- أسد الغابة لابن الأثير .
- ١٣- تهذيب التهذيب .
- ١٤- الانعصاب لابن عبد البر .
- ١٥- دليل الطالبين .
- ١٦- رياض الصالحين "شرح ابن عثمان" .
- ١٧- فتح الباري بشرح مختصر الزيدى "شرح ابن عثمان" .
- ١٨- ليل الأرواح للشيخ كاتس .
- ١٩- أحكام المبادئ للأستاذ الدكتور محمد عبد القادر حبيب الله .
- ٢٠- ليل الأرواح لابن قدامس .
- ٢١- حاشية ابن عثمان .
- ٢٢- حاشية فى شرح بداية التبتى للشيخ الزحاف .
- ٢٣- حاشية من هذه السنة "الأستاذ الدكتور محمد الأحمدي أبو ذر" .
- ٢٤- التبريد للرحمن .
- ٢٥- لسان العرب لابن منظور .
- ٢٦- حاشية ابن عثمان للحاشية .
- ٢٧- شرح النسخ للمصطفى زهرى على الحق .
- ٢٨- الأذكار النورية .
- ٢٩- طبقات النبوة لابن الأثير .
- ٣٠- طهري الحديث لابن عثمان .
- ٣١- سبل السلام للشيخ ابن عثمان .
- ٣٢- إحياء علوم الدين لأبي حامد غزالي .
- ٣٣- طبقات ابن عثمان .
- ٣٤- شرح السنة للشيخ .
- ٣٥- حاشية زهرى التبتى للشيخ زهرى .
- ٣٦- طبقات النبوة .
- ٣٧- حاشية ابن عثمان .
- ٣٨- حاشية الفقيه للنسائي .
- ٣٩- الحاشية .
- ٤٠- شرح التبتى لابن أبي حاتم .
- ٤١- الإحياء لابن حاتم .
- ٤٢- الإحياء فى غلال الأحاديث النبوية .
- ٤٣- إحياء النبوة فى أسباب ورود الحديث الشريف .
- ٤٤- حاشية من كنز السنة للأستاذ الدكتور حوشى حشور .
- ٤٥- حاشية الحاشية .
- ٤٦- حاشية السنة النبوية .
- ٤٧- حاشية القرآن لابن عثمان .
- ٤٨- حاشية الصحاح . ٤٩ - حاشية المحيط .

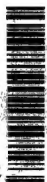
## المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة .....	
الحديث الأول: لزوم إخلاص النية لله تعالى في سائر العبادات وجميع الأعمال .....	
الحديث الثاني: عشر محصال من الفطرة .....	
الحديث الثالث: فضل الوضوء .....	
الحديث الرابع: صفة الوضوء ، أركانه وسنته .....	
الحديث الخامس: ثواب ذكر الله تعالى عقب الوضوء .....	
الحديث السادس: أحكام أمر كتبه الله تعالى على بنات آدم .....	
الحديث السابع : وجوب الطهارة للصلاة .....	
الحديث الثامن: غسل الجنابة .....	
الحديث التاسع: مشروعية التيمم عند فقد الماء .....	
أهم المصادر والمراجع .....	
محتويات الكتاب .....	



24

im



0497184